الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم علوم الاعلام والاتصال

مطبوعة بيداغوجية بعنوان

علم اجتماع السمعي البصري

موجهة إلى طلبة السنة ثانية ماستر سمعي بصري

اعداد : د, بضياف سوهيلة أستاذة محاضرة أ

السنة الجامعية: 2025/2024

عنوان الماستر سمعي بصري ماستر أكاديمي

السداسي الثالث علم اجتماع السمعي البصري: المقياس سداسي

أهداف التعليم : التحكم في آليات التحليل السوسيولوجي للظواهر الإعلامية السمعية البصرية

المعارف المسبقة: أن يكون الطالب ملما بمبادىء علم الاجتماع وبخاصة مختلف التيارات الفكرية للتحليل السوسيولوجي

محتوى المادة:

I. التفكير والتحليل السوسيولوجي

- صعوبة التفكير العلمي في مجال الاتصال
- الشرعية الثقافية والسياسية والاقتصادية لوسائل الاعلام الكبرى
- أنواع النقد والخطاب السوسيولوجي

II. المقاربات السوسيولوجية للسمعي البصري

- المفاهيم الأساسية لعلوم الاعلام والاتصال
- المنظرين الغربيين ووسائل الاعلام
- مدرسة شيكاغو
- مدرسة فرانكفورت ونظرية الثقافة الجماهيرية
- نظرية التأثير المحدود لازارسفيلد
- مدرسة بالو ألتو

III. سوسيولوجيا التلقي – سوسيولوحيا التفاعل –سوسيولوجيا الاستخدام

- بنيوية اللسانيات ومشروع علم الاتصال الشامل
- سيميولوجيا الاتصال لدى أومبيرتو إيكو ورولان بارث
- المستهلم: التسلسل الهرمي للممارسات الثقافية حسب بيار بورديو
- من الاستهلاك إلى التلقي
- مسألة التلقي عند ميشال دوسارتو
- الدراسات الثقافية لستورت هال
- دراسات سوسيولوجيا الاستخدام والتملك

IV. سوسيولوجيا مهني السمعي البصري (الصحفي، المنتج، المبرمج)

- السوسيولوجيا الوظيفية للصحفيين
- الصحافيين ومحيطهم
- مسألة تعدد المواضيع والفضاء الإعلامي دون جمهور
- التنميط والتجديد عند ايدغار موران
- الصناعات الثقافية والابداعية
- الإنتاج كتحدي للهوية الفنية في عصر وسائل الاتصال الجماهيري حسب باكر
- سيطرة الجمهور

<u>طريقة التقييم :</u> من خلال امتحان تدريبي

مدخل عام:

يعتبر مقياس علم الاجتماع السمعي البصري من المجالات التي يهتم بها الباحثون في علوم الاعلام والاتصال، فهو يحلل العلاقة بين علم الاحتماع وعلوم الاعلام والاتصال، وينظر إلى الظاهرة الاتصالية من خلال أنها ظاهرة مرتبطة بعدة ظواهر إنسانية واجتماعية وتكنولوجية وهو مايجعل هذا المقياس يتقاطع مع ابستيمولوجيا علوم الاعلام والاتصال ونظريات الاعلام والاتصال، من حيث التأصيل النظري والتاريخي لتطور البحوث في علوم الاعلام والاتصال وتتبع مسارها في علاقتها بالعلوم الأخرى ورصد نقاط التماس بينها والتقاطعات التي كانت مفصلية في استقلالية هذا العلم,

يتناول المقياس صعوبة التفكير في علوم الاعلام والاتصال وانتقاله من التأثير المباشر إلى دراسات التلقي ثم سوسيولوجيا الاتصال، وأثر المدارس الكبرى كالمدرسة الوضعية، ومدرسة فرانكفورت والبراغماتية في توجهات البحث في علوم الاعلام الاعلام والاتصال، في مسار تاريخي لا نستطيع تتبعه زمنيا وترتيبه بل ندرسه من منظور تقاطعي، تبادلي.

المحور الأول :التفكير والتحليل السوسيولوجي

1. صعوبة التفكير العلمي في مجال الاتصال

أ- التفكير العلمي

- **مفهوم التفكير العلمي:** يعرف التفكير العلمي على أنه طريقة عقلية تعتمد على أسلوب منظم للوصول إلى المعرفة، ويختلف عن التفكير العادي في أنه يتميز بالدقة والوضوح والموضوعية **(الشافعي، 2018، صفحة 50)** كما أنه يعتمد على مجموعة من الخطوات التي هدفها الوصول إلى نتائج دقيقة **(القحطاني، 2019، صفحة 67)**

- **خصائص التفكير العلمي:**

يتميز التفكير العلمي بعدة خصائص تميزه عن غيره من أنواع التفكير من أهم هذه الخصائص مايلي: **(يوسف أ.، 2019، صفحة 105)**

- **الموضوعية:** يتميز التفكير العلمي بالموضوعية حيث يتجنب الباحث التحيز، والأحكام المسبقة ويعتمد في بحثه على الأدلة والبراهين بعيدا عن معتقداته الخاصة بالاستناد إلى البيانات والملاحظة
- **المنهجية**: يعتمد التفكير العلمي على منهجية منظمة ومحددة بهدف الوصول إلى نتائج دقيقة يبدأ بالملاحظة ثم الفرضيات ثم اختبار الفروض بالتجربة والتحليل وصولا الى نتائج مبنية على البراهين
- **القابلية للاختبار**: يجب ان يعتمد التفكير العلمي على فرضيات قابلة للاختبار
- **الدقة** : التفكير العلمي يتسم بالدقة بعيدا عن العموميات ويتحقق ذلك من خلال استخدام أدوات قياس وتحليل دقيقة

- **القدرة على التعميم:** يتسم التفكير العلمي بأنه يمكن الباحث من تعميم النتائج على الظواهر المشابهة لنفس الظاهرة المدروسة وذلك باتباع خطوات صارمة في اختيار العينة والاختبار
- **التفسير السببي للظواهر**:يعتمد التفكير العلمي على معرفة أسباب الظواهر وفهمها وتفسيرها ولا يقبل المسلمات، بل دائما يستخدم النقد والبحث عن تفسير للظواهر من خلال الكشف على العوامل التي أدت إليها
- **التساؤل والنقد:** لا يتقبل التفكير العلمي الحقائق والمسلمات دون نقدها ولا يقبل المعلومات كحقائق مسلم بها بل يعمل على النقد والتمحيص **(يوسف أ.، 2019، صفحة 105)**
- **أهداف التفكير العلمي:** (خالد، 2018، صفحة 40)
- **فهم الظواهر وتفسيرها:** يهدف التفكير العلمي إلى تفسير الظواهر بشكل دقيق وواضح من خلال التجريب ومحاولة فهم الأسباب والعوامل المؤثرة في الظاهرة
- **التنبؤ:** إن فهم العلاقات السببية بين المتغيرات المؤثرة في الظواهر يؤدي إلى القدرة على التنبؤ بالأحداث
- **حل المشكلات وتقديم الحلول**: من أهم أهداف التفكير العلمي هو الوصول إلى حل المشكلات التي يواجهها المجتمع وإيجاد حلول لها بالاعتماد على التفكير المنظم الذي يعتمد على خطوات علمية وأسس دقيقة
- **بناء المعرفة العلمية** من خلال البحث المستمر حيث يضيف كل بحث علمي معلومات جديدة عن ماسبقه من بحوث بشكل تراكمي يفيد في بناء نظريات جديدة
- **تشجيع الابتكار والابداع:** من خلال فتح افاق جديد للاكتشافات ونمو المعارف والتطور

ب. إستقلالية علوم الاعلام الاتصال:

يرتبط البحث في موضوع الاتصال بالظروف التي ظهر فيها هذا العلم وعلاقته بالعلوم الأخرى فالاتصال كعلم هو حديث نسبيا مقارنة بالعلوم الأخرى، كالعلوم الاجتماعية والسلوكية مثل علم النفس والسياسة والاقتصاد، وبقي دائما هاجس استقلاليته يراود الباحثين نتيجة لصعوبة فصله عن العلوم الأخرى،وصعوبة تحديد هوية هذا العلم بسبب تعدد مجالاته ومواضيعه من اعلام تقليدي ثم رقمي وتفاعل فردي واتصال جماهيري ممايعبر عن تداخل بين تخصصات معرفية متعددة في مجال واحد وهو مايعقد من تحديد معالم هذا العلم معرفيا **(رشيد، 2016، صفحة 56)**

ففي كتاب Bruno Olivier بعنوان مراقبة الاتصال يوضح لنا الكاتب في تحليله لتأصيل علوم الاعلام والاتصال أن العلوم بمختلف أنواعها ولدت في أحضان بعضها البعض ولها تقريبا نفس المفاهيم والمناهج لكن المطالب التخصصية عادة ما تكون غير متوافقة مع بروز مناطق للبحث، ولذا حاولت علوم الاعلام والاتصال أن تجد مكانا لها في عالم التخصصات وتستكشف مجالات جديدة للبحث فأخذت تجرب وتتبنى مناهج ومفاهيم حددت في ميادين أخرى وابتكرت مقاربات جديدة، وجلبت رؤية جديدة لمواضيع درست في تخصصات أخرى، ومن هنا فعلوم الاعلام والاتصال مدانة لعلوم أخرى، كالرياضيات وعلم النفس والمنطق وعلم الاجتماع والسيميولوجية، فعلم علوم الاعلام والاتصال هو علم تتقاطع فيه كل العلوم **(خلالفة، 2018، صفحة 55)**

إن صعوبة التفكير في علوم الاعلام والاتصال تعود إلى مجموعة من العوامل منها ارتباطه بمجموعة من العلوم خاصة علم النفس وعلم اجتماع، وكذا حداثته مقارنة بالعلوم الأخرى، التداخل بين مفهومي الاعلام والاتصال،ارتباطه بالظاهرة التقنية،حداثة نظرياته وهشاشتها،

استعارة مناهج وأدوات بحثية من علوم أخرى إن الابعاد النظرية والتاريخية والمؤسسية لعلوم الاعلام والاتصال لم تشغل المتخصصين فيه فقط فحسب روبر بوور Robert Boure أسباب ذلك إلى مايلي: **(الحيدري، 2017):**

- حداثة المجال بحيث لم تتمكن البحوث التأصيلية والدراسات النظرية من رسم حدود ومعالم نظرية له
- الاتصال حقيقة موجودة في كل العلوم لكنه كعلم حقيقة مفقودة
- انفجار المناهج والمقاربات داخل هذا العلم نازحة من تخصصات متأصلة الجذور تاريخيا يجعل مهمة المشتغلين في الحقل مشوشة ومعقدة
- ازدواجية التركيب بين الاعلام والاتصال والمفاهيم المتعلقة بهما
- طبيعة التناظم interdisciplinary نختزلها في نظرية الاعلام والسيبرنتيك واللسانيات والبراغماتية والمقاربات السوسيولوجية
- إزدواجية التركيب في علوم الاعلام والاتصال

2. الشرعية الثقافية والسياسية والاقتصادية لوسائل الاعلام وأنواع النقد والخطاب السوسيولوجي

أ. الشرعية الثقافية والسياسية والاقتصادية لوسائل الإعلام

عرفت وسائل الإعلام تشويها تاريخيا خاصة منها التلفزيون الذي يعد رمزا لهذا التشويه فمنذ بداية وسائل الإعلام ينظر اليها بنظرة غريبة وشريرة وسلبية وأن لها تأثير سلبي على حياتنا، وفي نفس الوقت بهذه النظرة نكون قد أعطينا لوسائل الإعلام قوة وسلطة علينا ولقد استمدت هذه النظرة من تراثية المنتجات الثقافية التي أنتجت على مدار القرن 19 حيث أعيد تعريف الثقافة وكأنها شيء نادر وتخص فئة قليلة فقط منتقاة وارتبطت ببعض الأشكال التي تعتبر أسمى من غيرها كالكتاب والفنون التصويرية كما أن النظرة السلبية لوسائل الإعلام كانت نتيجة الخوف السياسي من العدد والحشد الذي يؤدي إلى غسل الأدمغة كما أن البرجوازية تعتبر وسائل الإعلام مصدر تهديد لأنها تخدع العمال وتوجههم ضدها **(Maigret, Sociologie de la communication et des Medias, 2014)**

ب. أنواع النقد والخطاب السوسيولوجي حول وسائل الإعلام

ارتبط التفكير بوسائل الاعلام والتقنية بشكل عام بخطاب يتسم بهاجس تأثير وسائل الاعلام ويمكن وصفه بأنه خطاب تكنوفوبيا متشائم وخطاب طوباوي متفائل

- **الخطاب المتشائم التكنوفوبيا:**

لقد كان المثقف يندد بوسائل الإعلام رغم أنه هو نفسه يلجأ إليها لنشر أفكاره ولقد كان هذا التنديد يتوافق مع خطابات بعض التيارات الفكرية وخصوصا الماركسية، حيث تميل إلى النقد والحكم على الأشياء وتحليل الأخطاء والعيوب لأي مؤسسة وكانت إشكالات الثقافة

الجماهيرية التي طرحتها مدرسة فرانكفورت في منتصف القرن العشرين قد منهجت التنديد بوسائل الإعلام والذي يرى بأنها هي السبب في تفتت العلاقات الاجتماعية والقضاء على العقل ونهاية الفكر نتيجة لسلعنة الثقافة، **(لعياضي ا.، 2018)**

ولقد ارتبط هذا التفكير بمدرسة فرانكفورت من> الاربعينيات أين انتشرت رؤيتهم بشكل كبير في العالم ويمثل تيودور أدورنو وماكس هوركايمر أهم ممثليه حيث جاء في كتابهما جدل الأنوار أن لرأسمالية هي سبب تدمير الانسان والقافة وتعمل على نشر العقل الأداتي الذي يهدف إلى السيطرة على الطبيعة وإنتاج الوسائل **(الحمامي، 2012، صفحة 32)**

كما يذ هب جون بوديار إلى إدانة التكنولوجيا لأنها تهيمن على العالم الواقعي وتخلق عالما موازيا غير واقعي تشكله وسائل الاعلام فالتكنولوجيا تحولت إلى نوع من القوة الشاملة التي تتحكم في الانسان والثقافة من خلال الشاشات والصور **(الحمامي، 2012، صفحة 32)**

- **الخطاب المتفائل الطوباوي:**

هناك خطابات متفائلة بوسائل الإعلام وذلك بالتركيز على خصائصه التشاركية والاحتفالية حيث تقرب بين البشر وتمنحهم أساطير مشتركة ولت هذه الخطابات سائدة إلى غاية ظهور خطابات تعبر عن الحماس الكبير لها من حيث الجانب التقني حيث تعد بالنسبة لهم حلا للمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، **(الحمامي، 2012، صفحة 32)**

ولقد شكلت أفكار ماكلوهان أحد أهم هذه التوجهات بالإضافة إلى خطابات أكثر احتفاء بالتكنولوجية وهي أفكار نوربرت وينر مخترع السيبرنطيقا التي ترى الأدمغة الالكترونية المنوط بها تحسين وضع البشرية. **(Maigret, 2014)**

رغم اختلام الرؤيتين حول وسائل الاعلام بين نظرة متشائمة ونظرة متفائلة إلا أن كليهما تعظمان من قوة وسائل الاعلام، وتعتبرانها إما قوة تهدم البنى الثقافية وهي أساس الأزمة الحضارية أو قوة لتطور العالم وحل كل المشاكل والأزمات.

إن الخطابات الاجتماعية حول وسائل الاعلام كان لها تأثير كبير في توجهات البحث في علوم الاعلام والاتصال، من نظرة سلبية لهذه الوسائل من حيث التأثير والتماثل في الاستجابة، إلى نظرة سلبية من حيث آثارها على المجتمع والثقافة، ورؤية محتفية بها كوسيط تقني يحل المشاكا ويساعد على الاندماج الاجتماعي، أو بديل للإنسان من حيث قذراتها التكنولوجية.

المحور الثاني : المقاربات السوسيولوجية للسمعي البصري

1. المفاهيم الأساسية لعلوم الاعلام والاتصال

- **علوم الإعلام والإتصال وإشكالية التركيب:**

إنّ ازدواجيّة التركيب، المتمثلة في "الإعلام والاتصال" هي التي ، أحدثت نوعا من الغموض و عدم الوضوح ، كلما تعلق الأمر بتاريخ علوم الإعلام والاتصال، كمجال بصدد البحث عن تأسيس لحدوده العلميّة والتاريخيّة ، كما أثرت ازدواجيّة التركيب بعمق في تطوّر أسسه الفكريّة والمنهجيّة. ويذكر هوبار فوندان في هذا المضمار أنّ الباحثين في علوم الإعلام والاتصال يواجهون صعوبة كبيرة في شرح ما ينطبق عليه مجالهم **(Herbert Spencer، 1988)** وتأويل ذلك في موضوعنا هوّ أنّ ازدواجيّة التركيب التي تختزلها كلمة "إعلام" وكلمة "اتصال" تحيل إلى مجالين متصلين منفصلين في الوقت ذاته : مجال الميديا والصناعات الإعلاميّة، ومجال السّلوك والتفاعلات الاجتماعيّة.

- **مفهوم الاعلام:**

كلمة إعلام تعني نشر الأخبار والحقائق والمعلومات لكافة أفراد المجتمع، ويرى الدكتور " عبد اللطيف حمزة " أن الإعلام هو " هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة ." بينما يرى الباحث الألماني " أوتجروت " بأنه" التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت **(العيد، 1993، صفحة 15)**

ويذهب الدكتور " إبراهيم إمام " إلى جعل كلمة إعلام تقتصر عن التعبير عن ظاهرة الاتصال الواسع لأنها إدلاء من جانب واحد لا يعبر عن التفاعل والمشاركة مثلما تشير إليه كلمة " اتصال." **(العيد، 1993، صفحة 16)**

ويتصل معنى الاعلام بالأخبار والأنباء والحوادث العارضة ولا يتضمن في المعنى اللغوي أكثر من الانباء والابراز والاظهار فهو متعلق بالآنية وليس هناك تعريف محدد لمفهوم الاعلام بسبب اتساع مفهومه وتداخلاته في كثير من محالات النشاط الإنساني والعلوم الانسانية **(النذير، 2019)**

- **مفهوم الاتصال:**

يعرف الاتصال : "أنّه لفظ مثير مزعج...قابل لتضمّن أيّ شيء **(Delavaud, 1998)**" ، والدلالة الواضحة في التعريف هوّ أنّ الاتصال، فضلا عن كونه يشمل كلّ شيء في الوجود، وليس له نقيض، بدليل "استحالة اللاتصال" ، فإنّه حقيقة مركّبة معقّدة. **(Delavaud, 1998)**

و عليه فإن في قضيّة الاتصال والانفصال بين المجالين، يجب أنّ نؤكد أن عناصر الاتصال تكشف عنها صيغة التداخل والتقاطع في الدلالة الأصليّة لكلمتي" إعلام" و"اتصال". فكلّ إعلام هوّ بالضرورة فعل اتصالي. في المقابل نجد أنّ كلّ فعل اتصالي يحتمل أن يكون فعلا إعلاميّا. لقد وضّح روبارإسكاربيت هذا المستوى من التداخل، في نقده لنموذج شانون الرّياضي وللنماذج الخطيّة بشكل عامّ ، إذ اعتبر ما يحدث في الإعلام، إ نّما هوّ، ضرب من ضروب التواصل، بحيث يظلّ الإعلام، في هده الحالة، من الوجهة السّوسيولوجيّة، وفي كلّ طور من أطواره، شكلا من أشكال الاتصال، بينما يظلّ الاتصال، من الناحية الوسائطيّة، وفي جزء منه، نمطا من الإعلام. وبهذا الطرح يؤكد أسكاربيت، رفضه لمبدأ التجزئة بين المجالين، بل ن اره حريصا على عدم الفصل بينهما، ومتمسّكا ببناء نظريّة مستقلة شاملة لعلوم الإعلام والاتصال كحقل علمي مفتوح ومستقلّ في الوقت ذاته **(Barthes, 1965, p. 87)**

وحسب ايريك ميقري Eric Maigret فإن مفهوم الاتصال مفترن بجدل العلاقة بين العقل والتقنية وهو يعبر عن مايلي: (Maigret, 2014, p. 24)

الاتصال هو فعل أو وضع مثالي:

- حقيقة تشاركية دون وساطة
- حقيقة تشاركية بفضل التقنية
- اتصال اجتماعي روحي أو مادي

الاتصال هو فعل تشاركي عن طريق تبادل وظيفي

- تبادل أشياء خطاب إشارات
- التقنيات المستحدثة الوسيلة اعلام
- مؤسسات تطور تقنياتها وسائط على أعلى مستوى

رغم اختلاف المشارب التي انطلق منها العديد ممن خاضوا في حقلي الإعلام و الاتصال و اشكالية بناء مسلمات مستقلة لهذا الحقلين كعلم متطابق غير أنه من الناحية الأكاديمية يمكن القول أن المحاولة الأولى للتأسيس لعلوم الإعلام والاتصال هي حقيقة واقعة انطلقت من فرنسا بجامعة بوردو "Université de Bordeaux"، عندما جمع روبار إسكاربيت حوله مجموعة من الباحثين والدّارسين، مثل آن ماري لولان من علم الاجتماع، وأندري جون توداسك متخصّص في تاريخ الصّحافة، وجون ميريات متخصّص في الإعلام والتوثيق، ورولان بارت متخصّص في السيميولوجيا، وكيمادا متخصّص في اللسانيات، و روبين متخصّص في الفيزياء. **(وهبة، 2008.، صفحة 308)** وقد بدأ الاهتمام أزيد بدور هذه الهيئة التي لم يكن لها هدف علمي دقيق بقدر ما كان حرص أعضائها موجّها نحو تعميق الحوار حول مجال بحث جديد من منطلق خلق التناهج وخلقالتداخل المعرفي. الذي ينطلق من فكرة أنّ الخارطة الإبيستيمولوجيّة لعلومالإعلام والاتصال جعلت منه حقلا تسكنه تخصّصات علميّة مختلفة وتتفاعلمعه علوم عديدة من منطلق الاعتراف

والتآلف والاندماج وليس من منطلق الفصل والرفض، أصبح الحديث خلال النصف الثاني من القرن العشرين يدور حول اندماج العلوم، كاختيار علمي ومجتمعي لتطوير العلم ولإيجاد الحلول لمشكلات المجتمع. فما هي حقيقة هذا الاختيار وكيف تفاعلت معها علوم الإعلام والاتصال (**وهبة، 2008.، صفحة 308**)، حيث تتوجه العلوم اليوم إلى التحاقل المعرفي كحل للعديد من المشكلات البحثية والظواهر التي أصبحت تتسم بالتعقيد، لا سيما مع تطور تكنولوجيات الاعلام والاتصال وما أفرزته البيئة الرقمية، من تأثيرات على عناصر العملية الاتصالية.

2. المنظرين الغربيين لوسائل الإعلام

إن علوم الاعلام والاتصال حقل معرفي تاريخيا يندرج بين شبكات مادية ولا مادية بين البيولوجيا والاجتماع بين الطبيعة والثقافية وبين الفاعل الاجتماعي والنسق وبين مختلف الحتميات، ففي سنة 1723 ظهر مفهوم تقسيم العمل في نهاية القرن 18 حيث ساهم الاتصال في تنظيم العمل الجماعي في المصانع وهيكلة الفضاء الاقتصادي ففي بريطانيا وفرنسا كان ينظر إلى الاتصال كعنصر مهم ففرنسا تنظر له أنه حامل للتقدم، ومن المفاهيم المحورية التي تدور جول الاتصال مفهوم الشبكة حيث أعاد سان سيمون قراءة الواقع مما أدى إلى ظهور فكرة المؤسسة الشبكة وإعادة التنظيم الاجتماعي أي النظر إلى المجتمع كنظام عضوي متداحل الأجزاء **(رابح، 2005)**

وتزامنا مع ذلك ساهم هربرت سبنسر مفهوم الاتصال كنظام عضوي ويعتبر سنبنسر هو من أسس السوسيولوجيا العضوية في نسختها الإنجليزية وقد سبقه إلى ذلك أوغسط كونط هذا الأخير لم يولي اهتماما خاصا لمؤسسة الاتصال واكتفى بالبيولوجيا عكس سبنسر الذي جمع بين سوسيولوجيا فيزياء الطاقة، وفي العقدين الأولين من القرن العشرين تناول الباحثون إشكالية المحتمع الجماهيري ووسائل الاعلام الجماهيري حيث صورو المحتمع كخطر حقيقي محتمل على المحتمع كله وظهر مصطلح الفيزياء الاحتماعية **(رابح، 2005)**

ولقد طرح علماء الاحتماع الأوائل دراسات الاتصال بين الأشخاص والاتصال الجماهيري وان لم يكن ذلك بشكل صريح فقد تناول كارل ماركس مفهوم العلاقات الاجتماعية التي تسجل التبعية المتبادلة على مستوى الأفكار وطبيعة العمل، أما دوركايم فقد تناول الواقع بصفته أحداثا اجتماعية وتعامل معها بصفتها أشياء أما ماكس فيبر فقد تناول الفعل الاجتماعي من حيث هو تابع للمعنى الذي يمنحه له الأشخاص، فا\اكان كارل ماركس ينظر الى ل ماهو اجتماعي من ناحية

الأيديولوجيا والصراع والطبقات الاجتماعية وخلافا لكارل ماركس الثوري فاندوركايم الاشتراكي الجمهوري يركز على الاندماج الاجتماعي أما ماكس بير الليبرالي النيتشوي فقد اهتم بالطابع القصدي للأفعال الاجتماعية **(لعياضي، 2018)**

إن اللبنات الأساسية في التحليل السوسيولوجي المادي النقدي والشمولي والمعرفي والشخصي والشامل والمثالي بالإضافة إلى أفكار اليكس ديتوكفيل مفكر الديمقراطية وأفكار غابريال تارد فتحت فضاء واسعا للتفكير في الاتصال **(لعياضي، 2018)**

تعرض دوركايم إلى دور الصحف في انتشار الانتحار وألحقه بالوسط الاجتماعي وفي القرن 19 قدم ديتوكفيل تنظيرا هاما لفكرة الرأي العام بجانب مساهمته في وضع الأسس الأولى لدراسة المجتمعات المعاصرة الديمقراطية في أمريكا حيث كتب أن للصحافة سلطة عظيمة في النظام الديمقراطي لكن ليس لها تلك السلطة التي تنسب إليها في التضليل والوعي فهي تلهب المشاعر لكنها لا تنتج وحدها هذه المشاعر، أما ماكس فيبر الذي يكتب في الاقتصاد والدين لم يتجاهل موضوع الاتصال، حيث كتب نصا في سبع صفحات تشكل برنامجا كاملا للبحوث حول وسائل الإعلام حيث أعلن على دراسة مهن الاتصال وتناول بنية السوق الإعلامية تنظيم مؤسسات الاتصال وعلاقة السلطة بالصحافة...الخ **(Maigret, Sociologie de la communication et des Medias, 2014)**

أيضا غابريال تارد الذي وضع أصول علم الاجتماع الجزئي الفرنسي قدم مساهمة حاسمة في نظريات الاتصال حيث كان أول من أشار أي انتقال المعلومات على مرحلتين ومقترح نموذج الاتصال الذي يرفض فكرة التأثير المباشر للصحافة بل كان يرى أن الجمهور نشط وأن الصحافة لا تفرض محتوياتها بل هناك دور للاتصال الشخصي بين الأفراد. **(لعياضي، 2018)**

ولقد عرفت أووروبا في سنة 1899 أول مدرسة غير جامعية خاصة للصحافة في العالم تلاها في أوروبا المعهد الألماني للصحافة في أوائل العشرينات ثم اسبانيا 1926 ثم إيطاليا سنة 1929 وكانت محتويات الدراسة تركز على الجانب المهني وممارسة المهنة ثم أصبحت في العشرينات تهتم بالتاريخ وأخلاقيات الصحافة والرأي العام، وإدارة الصحف والاشهار وذلك نتيجة لتفاعل علم الاعلام مع العلوم الاجتماعية, **(السنو، 2022)**

نستنتج من خلال هذا التطور التاريخي أن علوم الاعلام والاتصال كعلم تأثرت بتوجهات البجث في العلوم الاجتماعية، وأفكار المدرسة الوضعية، التي تنظر إلى الظاهرة من منظور تجريبي، ملموس وهو ما شجع فيما بعد إلى ظهور العديد من نظريات الاعلام والاتصال التي تدخل في إطار المدخل الوظيفي، الذي يقترن بالابحاث المدفوعة وهو ما جعل البحوث في تلك الفترة مرتبطة بشكل مباشر بأفكار المدرسة الوظيفية في علوم الاعلام والاتصال

3. مدرسة شيكاغو

- **نشأة مدرسة شيكاغو**

نشأت هذه المدرسة في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة خلال أوائل القرن العشرين، وهي الفترة التي شهدت تغيرات اجتماعية عميقة، مثل الهجرة الجماعية، التحضر السريع، وتوسع المدن الكبرى، ما يميز مدرسة شيكاغو هو تركيزها على دراسة الحياة الحضرية من خلال مناهج نوعية مبتكرة، مثل الملاحظة الميدانية، والمقابلات الشخصية، وتحليل الوثائق. أسهمت هذه المدرسة في صياغة العديد من المفاهيم النظرية والمنهجيات التي لا تزال تُستخدم في الدراسات الاجتماعية الحديثة. ولقد تكاتفت عدة ظروف تاريخية واجتماعية ساهمت في تأسيسها **(المالكي، 2016)**

- **عوامل تأسيس مدرسة شيكاغو**

الهجرة والتنوع الثقافي: مع بداية القرن العشرين، شهدت الولايات المتحدة موجة هائلة من الهجرة، خاصة من أوروبا وآسيا، وشكل المهاجرون مجتمعات متنوعة ثقافيا ودينيا داخل المدن الكبرى مثل شيكاغو.، فقد عرفت نموا سكانيا كبيرإلى درجة أنها أصبحت ثالث المدن الامريكية وقد انتقل اليها عدد كبير من سكان الأرياف الذين هاجروا من وسط الغرب الأمريكي إلى المدينة بالإضافة إلى المهاجرين من كل من ألمانيا واسكندنافيا وإيطاليا وايرلندا **(بطش، 2012، صفحة 10)**

- **التحضر السريع:** تحول الليبيرالية الجديدة للمرحلة الصناعية، وقد أدى التحول من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد الصناعي إلى نزوح أعداد كبيرة من سكان الأرياف إلى المدن، مما أوجد تحديات جديدة مثل الفقر، الجريمة، والازدحام...وغيرها. **(بارك، 2007، صفحة 41)**

- **تأسيس قسم علم الاجتماع في جامعة شيكاغو:** أسس ألبيون سمول (Albion Small) أول قسم لعلم الاجتماع في الولايات المتحدة بجامعة شيكاغو عام 1892، وركز القسم على دراسة المجتمع الحضري الأمريكي، وتحليل الظواهر الجديدة التي برزت نتيجة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية. وكان أهم مركز للدراسة والتكوين في محال السوسيولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية **(المالكي، 2016، صفحة 69)**

- **شيكاغو كبيئة اجتماعية مثالية:** كانت شيكاغو مثالا نموذجيا للمدينة الحديثة الصناعية والمتعددة الثقافات، حيث أن أحياؤها المتنوعة والمشاكل الحضرية التي واجهتها وفرت مختبرا مثاليا لدراسة الظواهر الاجتماعية، حيث ظهرت العديد من المشاكل نتيجة للهجرة كالفقر والبطالة وهو مادفع علماء الاحتماع في جامعة شيكاغو إلى تطوير مناهج ميدانية لفهم هذه الظواهر وبذلك أصبحت مدينة شيكاغو كمختبر علمي **(بارك، 2007، صفحة 42)**

- **تأثير الفلسفة البراغماتية:** كان للفلسفة البراغماتية تأثير كبير على توجهات مدرسة شيكاغو من خلال التركيز على البحث الميداني والتفاعل المباشر مع المجتمع، واعتماد أساليب كمية وكيفية لدراسة الواقع الاجتماعي في شيكاغو **(تيرنر، 2014، صفحة 58)**

- **الأسس النظرية والمنهجية في دراسة الاتصال**

- **الأسس النظرية لمدرسة شيكاغو:**

- **نظرية التفاعل الرمزي:** ركزت المدرسة على دراسة كيفية بناء المعاني من خلال التفاعل بين الأفراد لفهم الظواهر الاجتماعية، ويعتبر الاتصال عملية ديناميكية تشكل الهويات الاجتماعية، وتبنى من خلالها المعاني والعلاقات. (**علي، صفحة 12**

- **نظرية المدينة كنظام اتصالي:** تم النظر إلى المدينة ككائن حي يتكون من مناطق متفاعلة، حيث لكل منطقة وظائفها ومشاكلها الخاصة، وهي شبكة معقدة من التفاعلات الاتصالية التي تربط

الأفراد والجماعات، ووسائل الإعلام جزء من هذه الشبكة، حيث تعمل كوسيط بين المجموعات المختلفة.

- **الأسس المنهجية لمدرسة شيكاغو:**

- **البحث الميداني:** ركزت مدرسة شيكاغو على الخروج للميدان لدراسة الظواهر الاجتماعية مباشرة في بيئاتها الطبيعية، واعتمد الباحثون على الملاحظة المباشرة، والمشاركة الفعلية مع المجتمعات التي يدرسونها، لفهم ديناميكيات الاتصال في المجتمعات الحضرية. من خلال اعتماد استخدام الاثنوغرافيا كأداة رئيسية لفهم التفاعلات الاجتماعية **(هايز، 2012، صفحة 73)**

- **الدراسة النوعية:** ركز الباحثون على المقابلات المفتوحة وجمع البيانات النوعية لفهم أعمق لتجارب الأفراد.

- **تحليل الوثائق:** تحليل الوثائق التاريخية والاجتماعية: تم استخدام السجلات الحكومية، والأرشيف التاريخي ، ملفات مختلف المنظمات ، المصادر الإحصائية الرسمية، **(بطش، 2012، صفحة 51)** الصحف، والتقارير لفهم السياقات الاجتماعية تم تحليل الصحف والمجلات والإعلانات كوسائل لفهم كيفية بناء المعاني ونقلها.

- **نموذج المناطق الحضرية (دوائر بيرجس):** وضع إرنست بيرجس نموذجا لتفسير بنية المدن حيث يقسم المدينة إلى خمس مناطق دائرية أولها المنطقة المركزية وهي القلب التجاري للمدينة، ثم منطقة الانتقال وتتميز بالفقر والتهميش، وغالبا ما تكون موطنا للمهاجرين، ثم منطقة الطبقة العاملة ويسكنها العمال وأسرهم، يعدها منطقة السكن المتوسط وهي منطقة سكن الطبقة الوسطى، والضواحي وهي مناطق هادئة للسكن الراقي. **(علي، صفحة 12)**

- **رواد مدرسة شيكاغو وإسهاماتهم في حقل الاتصال:**

- **روبرت إي. بارك: (Robert E. Park)** يعتبر أحد أبرز رواد مدرسة شيكاغو، الذين درسوا الاتصال كجزء من التفاعل الاجتماعي، حيث ركز على دراسة التحضر وتأثيره على المجتمع، واهتم بتحليل العلاقات العرقية والاندماج الثقافي، واعتبر أن المدينة مختبر اجتماعي لفهم التغيرات الاجتماعية. كما ركز على دور الصحافة والإعلام في تشكيل الرأي العام وتوحيد المجتمعات المتنوعة ثقافيا، ورأى الإعلام كـ"محرك اجتماعي" يعمل على دمج المهاجرين في المجتمع الأمريكي. ويرى عدد من المنظرين لسوسيولوجيا الاتصال أن مدرست شيكاغو أسهمت في الاتصال فمن خلال دراساتها الحضرية ركزت على وسائل الاتصال وتطوير المجتمعات المحلية وهو ما جاء في تحليلات عالم الاجتماع روبرت بارك R . Park وتلاميذه وخاصة هيوج Hughes وذلك عام 1922 إلى عام 1940 عندما هتموا بدراسة أنساق الاتصال والتغير الاحتماعي بين المهاجرين الأوروبيين واكتسابهم الثقافة الحضرية الامريكية، كما اهتم كل من جورج فينسيت G.Vincet وأليون سيمول A.Small بمجال الاتصال من خلال وضعهم لأول كتاب يركز على دراسة وسائل الاتصال باعتبارها النظام العصبي الاجتماعي الذي يتأثر به الفرد الاجتماعي والجماعات البشرية ولقد نشر الكتاب سنة 1894 **(الرحمن، 2002، الصفحات 202-203)**

- **جورج هربرت ميد(George Herbert Mead) :** وهو مؤسس نظرية التفاعل الرمزي، وقد ركز على دراسة كيفية بناء الهوية من خلال التفاعل الاجتماعي، وقدم مفهوم "الذات الاجتماعية"، وكيف يتم تبنى المعاني من خلال الرموز والتفاعل الاجتماعي، مشيرا إلى أن الهوية تتشكل من خلال الاتصال المستمر مع الآخرين، تعد التفاعلية الرمزية من أهم النظريات التي تركز على كيفية بناء المعاني وفهم السلوك البشري من خلال التفاعلات الرمزية بين الأفراد،وقد كان ازرا بارك من الأوائل الذين اعتمدوا على التفاعل الاجتماعي كأداة لفهم الحياة الحضرية، ورغم التأثير الكبير لمدرسة شيكاغو في التفاعلية الرمزية فهناك بعض الاختلافات بينهما فإذا كانت مدرسة شيكاغو

تركز على على البيئة الحضرية كإطار لفهم التفاعلات الاجتماعية فإن التفاعلية الرمزية تركز على مستوى الفرد وكيفية تشكسل المعاني الاجتماعية **(تيرنر، 2014، صفحة 65)**

- **تشارلز هورتون كولي(Charles Horton Cooley** :طرح مفهوم "الجماعات الأولية" (Primary Groups)، حيث يكون الاتصال وجها لوجه ويشكل الأساس للعلاقات الاجتماعية، وركز على تحليل الاتصال في السياقات الصغيرة، مثل الأسرة والجماعات الصغيرة. فقد سبق بارك في دراسات سيرورة الاتصال من خلال دراسة الآثار التنظيمية لوسائل المواصلات ثم اهتمامه باثنوغرافيا التفاعلات الرمزية للفاعلين الاحتماعيين **(رابح، 2005، صفحة 44)**

- **لويس ويرثLouis Wirth)** : طور مفهوم "التعايش الحضري"، وركز على دراسة تأثير التحضر على الأفراد، وعلى نمط الاتصال فيما بينهم، ورأى أن الحياة في المدن الكبيرة تنتج علاقات سطحية ومؤقتة، مما يجعل وسائل الإعلام تلعب دوراً رئيسياً في التواصل الجماهيري.

-إرنست بيرجس (Ernest Burgess): وضع نموذج المناطق الحضرية، و ركز على دراسة الديناميكيات الاجتماعية داخل المدن الكبرى. **(علي، صفحة 11)**

- مدرسة شيكاغو والبحث في علوم الاعلام والاتصال:

دراسة الصحافة والإعلام الجماهيري: ركزت المدرسة على تحليل دور الصحافة في توحيد المجتمع ونقل المعلومات، وتم دراسة كيف تعمل وسائل الإعلام على تشكيل القيم الثقافية وتعزيز التماسك الاجتماعي. **(بارك، 2007، صفحة 61)**

دراسة وسائل الاعلام ودورها في خلق الواقع الاجتماعي من خلال اعتبارها لوسائل الاعلام أنها أحد أهم الوسائل لتشكيل فهم الأفراد لواقعهم

- **التأثير على نظرية التفاعل الرمزي:** عززت مدرسة شيكاغو أهمية التفاعل الرمزي في دراسة الاتصال، وأصبحت هذه النظرية أساسا لفهم كيفية بناء المعاني من خلال الاتصال. **(الرحمن، 2002)**

- **التأثير على دراسة الإعلام الجماهيري:** كانت مدرسة شيكاغو من أوائل المدارس التي درست دور الإعلام الجماهيري في تشكيل الرأي العام امبريقيا، ووضعت أسسا لفهم الإعلام كقوة مؤثرة في المجتمعات الحديثة.

- **التأثير على الدراسات الثقافية:** ركزت المدرسة على تحليل العلاقة بين الاتصال والثقافة، وساعدت في فهم كيفية تأثير القيم الثقافية على أنماط الاتصال. **(الرحمن، 2002)**

مدرسة شيكاغو في الاتصال ليست مجرد مرحلة في تاريخ الدراسات الإعلامية، بل هي نقطة تحول أساسية أثرت على تطوير نظريات الاتصال والمناهج البحثية، من خلال تركيزها على التفاعل الرمزي، والتحليل النوعي، ودراسة وسائل الإعلام في سياقاتها الاجتماعية، ولقد اهتمت مدرسة شيكاغو بالاتصال من خلال العديد من الدراسات حول الاتصال وتطوير المجتمعات المحلية، وكذا دراسة أنساق الاتصال والتغيير الاجتماعي بين المهاجرين الأوروبيين وعملية اكتسابهم الثقافة الأمريكية، كما ظهرت دراسات مشتركة بين مدرسة شيكاغو ومدرسة كولومبيا وتعد من أهم الدراسات التي أسست للاتجاه التحليلي الوظيفي والذي يندرج ضمن إسهامات سوسيولوجيا الاتصال والإعلام

4. مدرسة فرانكفورت ونظرية الثقافة الجماهيرية

- **نشأة مدرسة فرانكفورت:**

تأسس معهد الأبحاث الاجتماعية التابع لجامعة فرانكفورت بمبادرة وتمويل من ابن رجل أعمال ألماني يدعى فليكس فايل F.Weil وهو أكاديمي حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية، وتم تأسيس المعهد نتيجة للحلقات الأسبوعية الماركسية التي كان يحضرها مجموعة من الماركسيين الذين أرادوا إبراز مفهوم الماركسية الخالصة، والذين أخذوا على عاتقهم ذلك في الكتابة وفيس الفعل الثقافي منهم لوكاتش Luckacs كورتش Korsh غرونبيرغ Grunberg و آخرون و>لك في سنة 1922 إلى أن جاء قرار وزارة التربية الألمانية في 3 فيفري 1923 ولقد أفتتح رسميا في عام 1924، وفي هـ>ه الفترة انصب الطابع الفكري للمعهد على التوجه الماركسي **(المحمداوي و وآخرون، 2012، صفحة 21)**

وبالرغم من هيمنة الفكر الماركسي على الفكر الفرانكفورتي فقد كانت هناك محاولات جادة ودراسات تحاول الانفلات جزئيا من هذا التوجه خاصة بعد أن أثبتت أفكار نظرية التاريخ الماركسية فشلها ومن أهم الأسباب التي أدت إلى إعادة التفكير في أفكار مدرسة فرانكفورت مايلي: **(الرحمن، 2002، صفحة 159)**

- الظروف الاجتماعية والسياسية والدولية التي جاءت بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا وانتهاء الحرب العالمية الأولى
- خيبة الأمل التي مرت بها الطبقة المتوسطة والعمالية والتي كان لها أمل في أفكار ماركس وانتشارها وتمكين الطبقة العمالية والمجتمع العالمي الشيوعي في الاتحاد السوفياتي والعديد من الدول الاشتراكية

- خيبة الأمل التي واجهت الطبقة العمالية في ألمانيا وأحداث 1918 و 1919 التي كانت تهدف إلى التغيير الشامل

حاول مفكروا المدرسة إعادة النظر في التاريخانية الماركسية بتبيان الجوانب المظلمة والتفاؤلية في عملية التقدم والعقلنة، واستلم في 1930 ماركس هوركايمر إدارة المعهد والذي ميز بين أفكار النظرية النقدية والنظرية التقليدية، وأكد أن النظرية التقليدية يجب أن تكون نقدية فهي من الضروري أن تقدم نقدا للحياة السياسية ولا تتوقف عند ذلك بل هي وسيلة للتحريض على التغيير الاجتماعي، والنظرية النقدية هي نقدية لأنها تساهم في جعل عدم المساواة الاجتماعية واضحة ونقدية لأنها تحاول تغييرا العالم عملا بوصية ماركس, **(المحمداوي و وآخرون، 2012، صفحة 24)**

ونفهم من النظرية النقدية أنها ظهرت كرد فعل على المثالية الألمانية وكذلك كرد فعل الوضعية التجريبية ، التي تركز على دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية فالنقدية هي قراءة للعقل الجدلي ليس بالطريقة الكانطية بل في ظل رؤية ماركسية واقعية وجدلية، فقد نقدت الاتجاه الوضعي من ثلاث جوانب هي: **(الرحمن، 2002، صفحة 159)**

- الوضعية كفلسفة وعلم تعد طريقا قاصرا ومضللا ولا يمكنها فهم الحياة الاجتماعية
- هناك ارتباط بين الاتجاه الوضعي وبين تقبل ماهو قائم وهو مايعبر عن الاتجاه السياسي المحافظ
- الوضعية تخلق شكل جديد من التسلط يطلق عليه التسلط التكنوقراطي وفقا لكتاب جدل الأنوار

ومن أهم روادها المدرسة فروم Fromm، ماركيوز Marcuse أدورنو Adorno ، هوركايمر Horkheimer ، هابرماس Habermas، ونظرا لعدة عوامل وظروف مرت بها ألمانيا أجبروا على الهجرة إلى أمريكا وظلو بها حتى سنة 1942 ، وتمكنوا من تأسيس قسم علم الاجتماع في كلومبيا، ثم عاد عدد من رواد المدرسة إلى ألمانيا إلى مدرسة فرانكفورت مع بداية الخمسينيات **(الرحمن، 2002، صفحة 159)**

- **أسس النظرية النقدية:**

تقوم النظرية النقدية على مجموعة من الأسس أهمها: **(السعدية، 2020، صفحة 814)**

تأسيس نظرية نقدية للمجتمع: أي صياغة نظرية نقدية جديدة وعلم اجتماع نقدي له مفاهيمه الخاصة كبديل للفلسفة التقليدية وعلم الاجتماع الوضعي والامبريقية وتهدف إلى نقد المجتمع وتعريته، وكشف مكامن الخلل فيه ورفضه إذا كان سلبيا أي كشف مساوىء البرجوازية وعقلانية التكنولوجيا

ديالكتيك النظرية والممارسة: أي ربط الممارسة بالنظرية في وحدة جدلية أي أن تطعم الممارسة بإدراك نظري، ومن منطلق نقدي، و أن تكون هدفا لكل فعالية ثورية

من نقد الفكر إلى نقد المجتمع:الانتقال من نقد الأفكار والنظريات إلى نقد المجتمع ومؤسساته الصناعية، ووسائل الاتصال التي تدعم المجتمع الاستهلاكي وتجاوز النقد النقد الأدبي إلى النقد الاجتماعي والثقافي والفلسفي والفني.

- **مدرسة فرانكفورت ونظرية الثقافة الجماهيرية وصناعة الثقافة**

تميزت مدرسة فرانكفورت بنزعتها النقدية للمجتمع وللأنظمة السياسية و للفرد الذي أصبح خاضعا لحالة من التسلط ، لذلك فالمشروع النقدي لفلاسفة مدرسة فرانكفورت مثل هوركهايمر ، ماركوني ، ادورنو، هابرماس ... أتى ليجد أجوبة لتحليل بنية الواقع الذي أفرزته الحداثة الغربية وهي بنية موسومة بالتسلط في أشكال ومستويات متعددة، فيتجلى هذا التسلط في أشكاله النفسية (سيطرة المرء على ذاته) ، وأشكاله السياسية (تراتب السلطة من مستوياتها الدنيا إلى مستوياتها العليا ممثلة في أنظمة الحكم و الإدارة و التكنقراط) ، وأشكاله الاقتصادية (الممثلة في سيطرة الشركات متعددة الجنسية ، عابرة القارات لتصدير صورة الحياة إلى الأفراد التي تعتمد في إنتاجها على منتجاتها ليتسنى لها توزيع إنتاجها الاستهلاكي **(الرحمن، 2002)** وضمن مشروعها النقدي الذي دعت فيه إلى مراجعة جذرية للأفكار الماركسية ،التي لم تول اهتماما كافيا بآثار العوامل الثقافية عموما في المجتمع الرأسمالي الحديث وخصوصا دور مختلف وسائل الإعلام في تنميط سلوك المتلقي والتأثير عليه من خلال ما تقدمه من برامج ومواد إعلامية تهدف من خلالها إلى بسط هيمنتها والترويج لمنتجات تجارية متنوعة، ومن أجل هذه الغاية ، " وضعت مدرسة فرانكفورت دراسات مكثفة وواسعة لما أسمته "صناعة الثقافة" ، التي تعني في نظرها الصناعات الترفيهية والترويجية التي تدخل في عدادها أنشطة السينما و التلفاز والموسيقى الشائعة والإذاعة والصحف والمجلات . ويرى ممثلو هذه المدرسة أن انتشار صناعة الثقافة ، بما تنطوي عليه من منتوجات سهلة ونموذجية الطابع ، من شأنها أن تقوض قدرة الأفراد على التفكير النقدي المستقل ، مما أدى إلى اضمحلال الفنون الإبداعية ، وحصر انتشارها وتوزيعها في ترويج منتجات تجارية تتم فيها المتاجرة بجوانب منتقاة من التراث الفني **(بوجنوي و الجمعي ، صفحة 352)**

- **الصناعة الثقافية:**

بعد الحرب جاء أدورنو بمصطلح جديد بات شائعا في أدبيات المدرسة النقدية وهو صناعة الثقافة حيث وحسب رأيه ظهرت ثقافة منحطة ومشروطة ومو ضوعة للتجارة وفق شروط نمط السلع الاستهلاكية، فأجهزة الدعاية والاتصال تصور للناس مفهوما عن الحياة اليومية، مختلفا وثقافة مصطنعة لا تعبر عن الحاجيات الفعلية للناس وإنما هي نتاج المحتمع الصناعي والتكنولوجي الذي ينظر للثقافة على أساس أنها ثقافة آلية تمثل الواقع وتحاول صياغة وجدان الجماهير في سياق يتفق مع مصالح المؤسسات السائدة ولهذا لا تمثل هذه الثقافة المصنعة المحتويات الجذرية للثقافة الجماهيرية وإنما تحاول اقتلاع الجذور الثقافية التي لا تتفق مع مشروعها الثقافي الذي ينزع إلى تنمية الاستهلاك **(بوجنوي و الجمعي ، صفحة 352)**

يعتبر موضوع صناعة الثقافة من المواضيع المهمة التي أثارها رواد مدرسة فرانكفورت حيث يرى أدورنو أن الثقافة فقدت أصالتها ووظيفتها ، بحيث أصبحت مجرد شيء هدفه المتعة والتسطيح، والتسلية وقت الفراغ، بعيدا عن العمل الفني، فالثقافة أصبحت خاضعة لتجارة العرض والطلب حيث تأثر الاعلانات والعلاقات العامة ووسائل الاتصال الجماهيري على الأفراد أين تجعل منهم أفرادا منقادين ليست لهم إرادة ويصبحون نتيجة لذلك لا يستطيعون المقاومة والتحرر من الاضطهاد **(بوزار، 2017، الصفحات _78-88)**

وتعتبر الصناعة الثقافية علامة واضحة على افلاس الثقافة، أي سقوطها في السلعنة ، أي تحويل الفعل الثقافي إلى قيمة تبادلية تقضي على قوته النقدية، وتحرمه من أن يكون أثر لتجربة أصلية ، فالصناعة الثقافية هي العلامة الفاصلة على تراجع الدور الفلسفي الوجودي للثقافة **(رابح، 2005، صفحة 90)**

ولقد تطور مفهوم الثقافة في إطار المدرسة النقدية فلم يعد يعني فقط بالبنية التحتية وتأثيرها وفقا لنظرة ماركس التي حصرت السيطرة الرأسمالية في الجانب الاقتصادي فقط، لكن تعداها إلى اعتبار أن الثقافة لا يمكن النظر إليها باستقلالية عن الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي، حيث أن الثقافة لها دور كبير في سيطرة الرأسمالية من خلال صرف الأفراد عن أي مقاومة أو ادراك للتنلقضات فمن خلال الوسائط الثقافية كالراديو والتلفزيون والسينما والمجلات لكسب معرفة جديدة لكن في نفس الوقت هذه الوسائل مرتبطة بمنطق السوق مما يؤدي إلى ظهور الاغتراب والتشيؤ والصنمية ودخول الثقافة الإنسانية إلى لعبة العرض والطلب والبيع والشراء وخاضعة للاشهار والاثارة في ظل اتكار الدولة للوسائل الإعلامية التي أصبحت وسيلة للتوجيه والتحكم **(بوزار، 2017، صفحة 88)**

ولقد روجت المدرسة النقدية للأشكال المتنوعة من الثقافة الرفيعة كالسيمفونيات والفنون الكلاسيكية الأدبية، وأن الثقافة الرفيعة شيء يملك مقومات الكمال ولذا فإنها شككت في تقديمها عبر وسائل الاعلام ونقدت الثقافة الجماهيرية لأنها تمثل نوعا من الابتذال والتنميط فهي تحاول إعادة انتاج الفن الرفيع ليكون في متناول الجماهير وهي بذلك تقوم بتسطيحه وافقاده قيمته الفنية الأصلية بل تشوهه وتهدف بذلك إلى إلهاء الناس على البحث عن الحقيقة ومن خلال ذلك ينجح النظام الرأسمالي في تحقيق أهدافه حيث تصبح السلعة هي الأساس **(السعدية، 2020، صفحة 816)**

- **إسهامات مدرسة فرانكفورت في علوم الاعلام والاتصال**

جاءت تحليلات مدرسة فرانكفورت في دراسة وسائل الاتصال الجماهيري والإعلامي سواء في الولايات المتحدة الأمريكية أو أوروبا والاتحاد السوفييتي ممثلة في إطار تحليلهم للنظام الثقافي والأفكار المعرفية التي ارتبطت بصورة خاصة في هذه المجتمعات، وذلك باعتبار أن النظام الإعلامي ووسائل الاتصال ماهي إلا نظم فرعية ترتبط بالنظام الثقافي العام والذي يشكل الاطار المعرفي العام أو الأيديولوجي ككل **(لعياضي، 2018، الصفحات 160-161)**

تطرقت المدرسة النقدية إلى نظم الاتصال الجماهيري ومؤسسات الاعلام التي ركزت على اشباع العقول المتعطشة للعقل والعلم، لكنها سعت إلى إحلال الثقافة الجماهيرية والشعبية والاستهلاكية وزيفت الكثير من عقول الطبقات الاجتماعية ووعيهم العام، كما أهدرت كثيرا من مقومات النظام والأفكار الديمقراطية التي تدعي الرأسمالية الحاكمة ومؤسساتها أنها تتم بالديمقراطية الشاملة **(لعياضي، 2018، الصفحات 160-161)**

كما أن هناك من يرى أن مدرست فرانكفورت تتجلى إسهاماتها في علوم الاعلام والاتصال في مايلي: **(كنزاي، 2014، الصفحات 118-119)**

- ارتباط وسائل الاعلام بالقوى السياسية والاجتماعية
- دراسة محتوى وسائل الاعلام بشكل موسع ولا تقتصر فقط على نماذج التأثير المباشر
- التأكيد على قوة وسائل الاعلام الفكرية والثقافية مع التركيز على مفهوم الهيمنة
- تبني مفهوم التغير الاجتماعي وضرورة النظر إلى الاتصال الجماهيري من خلال منظور اجتماعي وتقييم شامل للنظام الرأسمالي

- دراسة الدور الضاغط والمسيطر لوسائل الاعلام الجماهيري في انتهاك حرية الأفراد وحرية التعبير
- تعرية السلطة في المجتمعات الرأسمالية ودورها في نشر الفوارق الاجتماعية وتزييف الوعي الجماهيري
- تكشف مدرسة فرانكفورت العلاقة الجدلية بين النظرية والواقع الاجتماعي وتعكيس الادراك العميق لطبيعة الحقيقة الاجتماعية وعلاقة الانسان بها
- الكشف عن سلبيات البحث التقليدي في مجال علوم الاعلام والاتصال والذي يعمد إلى عزل وسائل الاتصال عن السياق الشامل الدي تعمل فيه
- الكشف عن الجوانب الأيديولوجية التي تكمن خلف النظام المؤسسي وتكشف الوعي المزيف الذي تقدمه وتروج له وسائل الاعلام في المجتمعات الرأسمالية

5. نظرية التأثير المحدود لازار سفيلد

نشأت نظرية التأثير على مرحلتين كرد فعل على نظرية التأثير المباشر التي لم تستقر كثيرا في أدبيات وبحوث الاعلام، فقد كان لكتاب اختيار الشعب الذي كتب من طرف بيرنارد بيرلسون Bernard Berlson، وهازال غودل Hazel Gaudel، الذي احتوى على تحقيق لازار سفيلد الذي بين أن الانتخاب ليس فقط اختيار شخص من انتاج الحملات الإعلامية عبر وسائل الاعلام، ولكن ينظر إليه من ثلاث قيم احتماعية، الطبقة الظهور الجغرافي والدين فالمحددات الاقتصادية والاجتماعية كالانتماء إلى الحمعيات أو الكنيسة ، مكان السكن، المستوى المعيشي العلاقات داخل العائلة وجماعة الرفاق، كل هذا يشرح القرار الانتخابي وتطوره مع الزمن وقد كانت أهمية هدا التحقيق هو اكتشاف الناس أو الشعب **(Maigret, Sociologie de la communication et des Medias, 2014, p. 67)**

ولقد ساهمت انتخابات 1940 في أمريكا عندما نجح فرانكلين روزفيلت في انتخابات الرئاسة للمرة الثانية رغم معارضة الصحافة له مما أثار تساؤلات حول الاعتقاد بقوة وسائل الاعلام وانفرادها بالتأثير والبحث عن العوامل التي أدت إلى هذه النتائج، ولقد و في كتاب اختيار الشعب توقع الباحثون التأثير الكبير لوسائل الاعلام على الانتخابات في حين أفرزت نتائج الدراسة أن قليل من الباحثين فقط أقروا وجود هذا التأثير، وأن قرار التصويت كان نتيجة للاتصال الشخصي والاقناع المواجهي (الحميد، 2000، صفحة 116)

كما أجريت دراسة أخرى سنة 1955 منشورة في كتاب التأثير الشخصي والتي أجريت على 800 امرأة تناولت متغيرات التسويق الأزياء واختيار الأفلام السينمائية والشؤون العامة وخلصت الدراسة إلى أن التأثير الشخصي له دور كبير في تحديد اتجاهات المبحوثين **(لعياضي، 2018، صفحة 251)**

افتراضات نظرية التأثير المحدود الاتصال على مرحلتين: (Katz, 2018, p. 61)

- تؤثر وسائل الاعلام على الجمهور بشكل مباشر بل يتم التأثير أولا على قادة الرأي الذين يقومون بتفسيرها ونقلها إلى الأفراد
- يقوم قادة الرأي بدور الوسيط حيث يستقبلون المعلومات من وسائل الاعلام ثم يقومون بنقلها على طريقتهم وحسب فهمهم إلى الجمهور
- إن تأثير الأفراد الذين نثق فيهم كالأصدقاء والخبراء أقوى من وسائل الاعلام
- قادة الرأي قد يكونون أشخاصا عاديين يتمتعون بخبرة في محال معين
- وسائل الاعلام ليس لها تأثير متماثل على كل فئات الجمهور
- إن للعوامل الاجتماعية والثقافية دور في تحديد تأثير وسائل الاعلام

إن نظرية التدفق على مرحلتين قد أثبتت أن الفرد في جمهور وسائل الاعلام ليس فردا منعزلا ولكنه ينتمي إلى شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تؤثر في سلوكه الاتصالي مع وسائل الاعلام وقراره الذي يعكس ثأثره بمحتوى الاعلام من عدمه، كما أثبتت فرض التدفق على مرحلتين أو أكثر أن من خصائص الأفراد في جمهور وسائل الاعلام الانتماء والتفاعل الاجتماعي وليسوا معزولين **(الحميد، 2000، صفحة 117)**

كما أن اكتشاف التدفق على مرحلتين بين أن العلاقات الاجتماعية غير الشكلية تشكل عوامل غاية في الأهمية تدخل بين الرسالة الإعلامية والمتلقي ، وتحدد ليس فقط الطريقة التي يصطفي بها الأشخاص مضامين الاعلام، بل أيضا طرق تفسيرهم لها وأساليب ردود أفعالهم عليها **(مهنا، 2002، صفحة 191)**

6- مدرسة بالو ألتو

- **سياق ظهور مدرسة بالو ألتو**

تُعد مدرسة بالو ألتو نقطة تحول في دراسة الاتصال الإنساني، إذ قدمت نموذجًا جديدًا يركز على الأبعاد التفاعلية، السياقية، والعلاقاتية للاتصال. وتطورت هذه المدرسة خلال منتصف القرن العشرين في بيئة فكرية غنية، متأثرة بعدة تيارات علمية، أبرزها علم النفس، الأنثروبولوجيا، ونظرية النظم. وجاءت مدرسة بالو ألتو لتعيد تعريف الاتصال كعملية شاملة ومعقدة تتجاوز مجرد نقل المعلومات، وأصبحت تمثل تيارًا فكريًا رياديًا في دراسة الاتصال الإنساني، حيث ركزت على الطبيعة الديناميكية والتفاعلية للاتصال بدلا من النماذج الخطية التقليدية. ولقد تأسست هذه المدرسة بشكل فعلي في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي في معهد الأبحاث الذهنية (Mental Research Institute) بمدينة بالو ألتو بولاية كاليفورنيا. جمع هذا التيار علماء مثل بول فاسلافيك، غريغوري بيتسون، وجاي هالي، الذين سعوا لتحليل الاتصال كعملية تتجاوز الرسائل المنطوقة لتشمل السياقات، العلاقات، والإشارات غير اللفظية، وكان هذا السياق العلمي والاجتماعي التطوري للمدرسة غنيا بالتطورات **(Maigret, Sociologie de la communication et des Medias, 2014, pp. 77-78)**:

- **ظهور الأنظمة السيبرنتيكية:(Cybernetics)** مع بروز نظرية النظم والسيبرنتيكا بقيادة نوربرت فينر، بدأت تتغير النظرة إلى الأنظمة التفاعلية، بما في ذلك الأنظمة الاجتماعية والبشرية، وأثر ذلك بشكل كبير على فهم الاتصال كعملية نظامية معقدة، حيث ظهرت هذه المدرسة نتيجة لأعمال Norbert Wiener الذي صدر له كتاب المراقبة والاتصال عند الحيوان والآلة، وبعدها صدر له كتاب آخر بعنوان الاستعمال الإنساني للكائنات البشرية (القصوار، 2005)

ويعرف وينر السبرنيطيقا على أنها حقل متكامل لنظرية التحك والاتصال داخل الآلة أو الحيوان وتستند إلى منهج تشكيل نماذج تمكن من المحاكاة الزائفة لنظام اشتغال الأنساق، وإلى استخدام أدوات تم تطويرها فيما بعد علة نطاق واسع وهي الارتداد والتعقيد، فلم يقتصر وينر على العلاقات البسيطة فقط، بل أيضا اعتمد على تماثل الآلات البيولوجية والفيزيائية، واستند في تفكيره إلى تفوق الكل عن الجزء، فكل جزء من جهاز عضوي هو وظيفي ويجب أن يساهم في الحفاظ على النظام البيولوجي الكلي (لعياضي ا.، 2018)

- الحاجة إلى فهم العلاقات الإنسانية: كانت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تتسم بالاهتمام بدراسة العلاقات الإنسانية لفهم القضايا الاجتماعية والنفسية، بما في ذلك الصراعات الأسرية والمجتمعية.
- التوجه متعدد التخصصات: كانت مدرسة بالو ألتو نتاجًا لتعاون علماء من تخصصات مختلفة، ما أدى لصياغة مقاربة شاملة لدراسة الاتصال.

- **رواد مدرسة بالو ألتو وتعريف إسهاماتهم:**

- **غريغوري بيتسون:(Gregory Bateson)** عالم أنثروبولوجيا وسيبرنتيكي، يُعتبر أحد الآباء المؤسسين لمدرسة بالو ألتو. وقد ركز على دراسة الاتصال في سياق العلاقات الاجتماعية. وقدم مفهوم التفاعل المزدوج(Double Bind)، الذي يصف الحالات التي يتلقى فيها الفرد رسائل متناقضة تؤدي إلى اضطراب نفسي، فمثلا إذا قال أحد الوالدين لطفله "أنا أحبك"، لكن بنبرة صوت باردة، ينشأ تناقض في الرسالة. **(Maigret, Sociologie de la communication et des Medias, 2014)**

- **بول فاسلافيك:(Paul Watzlawick)** عالم نفس ومعالج أسري، اشتهر بأبحاثه حول النماذج التفاعلية للاتصال. إسهاماته :وضع مبادئ الاتصال الخمسة التي تشرح كيف تعمل الرسائل التفاعلية في العلاقات. ركز على كيفية تأثير الأنماط التفاعلية المتكررة على العلاقات الإنسانية.

- **جاي هالي:(Jay Haley)** مختص بالعلاج الأسري ركز على دور الاتصال في تشكيل الديناميكيات الأسرية. إسهاماته :ركز على التطبيق العملي لنظريات الاتصال لفهم ومعالجة المشاكل الأسرية. **(رابح، 2005)**

- **إيرفينغ غوفمان:(Erving Goffman)** عالم اجتماع معروف بتحليل التفاعلات اليومية. إسهاماته: قدم مفهوم "إدارة الانطباع "وكيفية استخدام الناس استراتيجيات تواصلية لتقديم ذواتهم في الحياة اليومية.

- العناصر الأساسية لمدرسة بالو ألتو:

الاتصال كعملية دائرية الاتصال كعملية ديناميكية وتفاعلية: ترى المدرسة أن الاتصال لا يسير في اتجاه واحد (مرسل <- رسالة <- مستقبل)، بل هو عملية ديناميكية تتضمن تأثيرًا متبادلًا. فالاتصال لا يتوقف على نقل رسالة من مرسل إلى مستقبل فحسب، بل هو عملية مستمرة ودائرية تشمل التأثير المتبادل بين الأطراف. مثال: في محادثة بين صديقين، فإن كل رد يُبنى على ما قيل سابقًا ويؤثر على الردود اللاحقة. وفي نقاش بين شخصين، فإن ردود أفعالهما لا تعبر فقط عن محتوى الرسالة بل عن العلاقة بينهما، مثل الاحترام أو التوتر. **(رابح، 2005، صفحة 80)**

لا يمكن "عدم الاتصال": يُعد هذا المبدأ جوهريًا؛ فكل سلوك يُفسر على أنه رسالة، حتى الصمت يحمل معانٍ معينة وكمثال: أثناء اجتماع، يمكن أن يعبر الشخص الذي يظل صامتا عن معارضة ضمنية، أو عدم اهتمام بالمشاركة. لا يمكن "عدم الاتصال" ويشير هذا المبدأ إلى أن كل سلوك

يمكن أن يُفسر كرسالة، حتى لو كان الطرف الآخر صامتًا. مثال: إذا دخل شخص إلى غرفة وواجه تجاهلاً من الآخرين، فإن هذا التجاهل يحمل رسالة ضمنية مثل "أنت غير مرحب بك"، حتى لو لم يُنطق بكلمة واحدة. **(رابح، 2005، صفحة 80)**

الاتصال يتأثر بالسياق .السياق يحدد المعنى: المعاني ليست موجودة فقط في الكلمات بل تتأثر بالسياق الاجتماعي والثقافي مثال: إيماءة مثل "هز الرأس" تعني الموافقة في بعض الثقافات، بينما تعني الرفض في أخرى، ما يؤكد أهمية فهم السياق. وتؤكد المدرسة أن فهم الرسائل يعتمد على السياق الذي تحدث فيه، سواء كان اجتماعيًا، ثقافيًا، أو شخصيًا **(حدار، 2023، الصفحات 136-137)**

- التفاعل المزدوجDouble Bind) : تصف هذه الظاهرة الحالات التي يتلقى فيها الشخص رسائل متناقضة تجعل من الصعب الاستجابة بشكل منطقي. مثال: عندما يُقال لشخص "كن عفويًا"، فإن الامتثال للأمر يُفقده العفوية المطلوبة.
- الاتصال غير اللفظي: تشير المدرسة إلى أن أغلب المعاني تُنقل من خلال الإشارات غير اللفظية مثل تعبيرات الوجه، نبرة الصوت، ولغة الجسد. مثال: في مقابلة عمل، قد يُظهر المرشح الثقة أو التوتر من خلال لغة جسده أكثر مما يقول فعليًا.

التماثلية والتفاضلية:(Analogic vs. Digital Communication) التماثلي: يعتمد على الرموز والإشارات العاطفية. والرقمي: يعتمد على الكلمات واللغة المنطوقة. مثال: في فيلم سينمائي، يُنقل الحزن من خلال الموسيقى (تماثلي) والحوار (رقمي). **(حدار، 2023، الصفحات 136-137)**

أنماط التفاعل المتكررة: مدرسة بالو ألتو تدرس أنماط الاتصال التي تُعيد إنتاج العلاقات نفسها. مثال: في العلاقات الأسرية، إذا كان أحد الأبوين دائمًا يملي الأوامر والآخر يستجيب بشكل دفاعي، فإن هذا النمط قد يصبح ثابتًا ويؤثر على جميع تفاعلاتهم.

- **أهم الإسهامات النظرية لمدرسة بالو ألتو في الاتصال والإعلام:**

- النموذج التفاعلي للاتصال: عكس النماذج الخطية مثل نموذج شانون وويفر، ركز النموذج التفاعلي على كيف أن كلا الطرفين في الاتصال يؤثران على بعضهما. مثال إعلامي: في وسائل التواصل الاجتماعي، المنشور الذي يُثير تفاعلًا كبيرًا يولد ردود فعل (تعليقات، إعجابات) تعيد تشكيل محتوى المنشور اللاحق من قِبل المرسل.
- نظرية العائلة في الاتصال: درست المدرسة كيفية تأثير العلاقات العائلية على الاتصال، وخصوصًا في البيئات التي تسودها النزاعات.

مثال تطبيقي: استخدمت هذه النظرية في العلاج الأسري لتحديد الأنماط المدمرة في الاتصال داخل الأسرة، مثل عدم الاستماع أو التحدث بشكل عدواني.

التركيز على الاتصال غير اللفظي: وفقًا لمدرسة بالو ألتو، فإن الإشارات غير اللفظية تُعد أساسية في فهم الرسائل. مثال إعلامي: في الإعلانات التلفزيونية، تعبر الموسيقى، الألوان، وتعبيرات الممثلين عن رسائل عاطفية لا يمكن إيصالها بالكلمات وحدها.

التماثلية والتفاضلية في الاتصال: الاتصال التماثلي :(Analogic) يعتمد على الإشارات العاطفية والرمزية مثل لغة الجسد. الاتصال الرقمي :(Digital) يعتمد على الكلمات واللغة المنطوقة. كمثال: في برنامج حواري، قد يعبر مقدم البرنامج عن التعاطف من خلال نبرة صوته (تماثلي) أكثر مما يقوله (رقمي).

المحور الثالث: سوسيولوجيا التلقي – سوسيولوجيا التفاعل – سوسيولوجيا الاستخدام

1. بنية اللسانيات مشروع علم الاتصال الشامل:

لقد قامت البنيوية بتوسيع فرضيات المدرسة اللسانية إلى مجالات أخرى من العلوم الإنسانية كالتاريخ والانثروبولوجيا والأدب والتحليل النفسي، وتعتبر الدراسات التي قام دوسوسير قاعدة متينة اعتمدت عليها البنيوية في بداياتها، حيث تعود بداياتها الأولى إلى أوائل القرن العشرين مع كتاب اللسانيات لدوسوسير الذي استفاد من المذهب التجريبي ثم الروسي رومان جاكوبسون رائدة المدرسة الشكلية الروسية الذي استخدم لفظ البنيوية سنة 1929 **(بلعفير، 2018، صفحة 268)**

وتتمثل خصائص البنية في مايلي:

- **الكلية والشمول:** أي أن البنية تتكون من عناصر خارجية تخضع للقوانين المميزة للنسق وتكمن الأهمية في العلاقات القائمة بين العناصر
- **التحولات**: يوجد هناك قانونا داخليا يحدث التغييرات داخل البنية التي لا تبقى في حالة ثبات لأنها دائمة التغير
- **التنظيم الذاتي**:أن البنية بإمكانها أن تنظم نفسها بنفسها حتى تحافظ على استمراريتها ووحدتها **(بلعفير، 2018، صفحة 268)**
- تهدف البنيوية لاكتشاف البنى الداخلية الاشعورية للظاهرة
- لا تعالج العناصر على أنها وحدات مستقلة بل بناءا على علاقاتها
- تركز البنيوية على الأنظمة
- تقيم قواعد عامة عن طريق الاستقراء والاستنتاج **(فيصل، 2010، صفحة 31)**

وتسعى البنيوية إلى إدراك المنتوج الثقافي(نص خطاب ،صورة، إشهار، فيلم ،نوع صحفي)، انطلاقا من الفهم المنبثق من المنتوج ذاته فهي تثور على كل محاولة قراءة انظلاقا من الماضي، فهي تتخذ المنتوج موضعا لبحثها ومادتها للكشف عن العلاقات الخفية بين عناصره فالمنتوج الثقافي نظام رمزي يحمل تعددية الدلالة ويشجع على الغوص في تجليات المعاني، والمعنى هو الاختلاف **(لعياضي ن.، 1997، صفحة 372)**

- **دوسوسير واسهاماته في البنيوية:**

كان لدروس الألسنية الثلاث التي قدمها فرناند دوسوسير بين سنة 1906و1911 التي قدمها بجامعة جنيف أهمية كبير في مسار البنيوية حيث كانت تعتبر المبادئ المؤسسية لمنهجيات هذه النظرية ، إذ يعتبر دوسوسير اللغة مؤسسة اجتماعيةأما الكلام فهو فعل فردي واللغة تعد نسقا منظما من العلامات للتعبير عن الأفكار، إذ تمثل البعد الترميزي للكلام وتشكل وظيفة عالم الألسنة في دراسة قواعد هذا النسق المنظم واستثمارها لانتاج المعنى **(رابح، 2005، صفحة 98)**

لقد حلم دوسوسير بعلم عام يشمل اللغات سواء المحكي منها أو غير المحكي، وكل العلامات الاجتماعية وفي هذا الصدد كتب يقول في دروس الالسنية العامة " يمكن تصور علم يدرس حياة العلامات في إطار الحياة الاجتماعية .....سنطلق علم العلامة أو السيميائية إذ ستعرفنا على ماهية العلامات والقوانين التي تتحكم في إدارتها **(رابح، 2005، صفحة 98)**

ولقد عالج دوسوسير في كتاب الألسنية العامة الفرق بين اللسان واللغة ومن أهم الثنائيات التي تعرض لها مايلي: **(الخليل، 2007، صفحة 14)**

- **اللغة واللسان:** حيث يفرق بين اللغة واللسان وتعبر اللغة عن جزء محدد منه ، وعنصر أساسي وهي نتاج اجتماعي لملكة اللسان، واللسان هو جزء معين يتحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع
- **اللغة والكلام:** اللغة مستقلة ويستخدمها المتكلم لينتج كلاما فرديا، أما الكلام فهو ملموس ونشاط فردي مراقب فاللغة عبارة عن عادات لسياسة ونظام متضمن في ذهن المتكلم، أما الكلام فهو التجسيد الفردي لهذا النظام
- **العلاقة بين الدال والمدلول** يتساؤل دوسوسير حول طبيعة العلامة فهو يرى بأنها ذات طبيعة ثنائية ، مادية تمثلها الذهن، أو يستدعى في العقل والذهن عند سماع الصوت، والعلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية وليست طبيعية

ويعتبر دوسوسير أول من نادى بدراسة اللغة دراسة علمية لذاتها ومن أجل ذاتها اعتمادا على المنهج الوصفي الآني بعيدا عن المنهج التاريخي مركزا على البنية الداخلية للغة وعلى نظامها المستقل وقوانينها دون مراعاة مايحيط بها من الخارج معتمدا على نظام الثنائيات التي أحدثت تغييرا في مجرى الدرس اللغوي **(صوالح، 2024، صفحة 339)**

إن للمنهج البنيوي وللفكر الذي يؤطره أثرا عميقا ومستديما على الفكر الاتصالي على اتجاهات هي:

وضع التحليل البنيوي للمحكيات انطلاقا من النصوص الأدبية حيث يميزرولان بارت داخل العمل السردي بين ثلاث مستويات للوصف مستوى الوظائف، مستوى الأفعال ومستوى السرد وهذه المستويات ترتبط ببعضها البعض بواسطة نمط إدماجي تدريجي

مكن من تحليل الرسائل البصرية التي بدت خصوصيتها ترميز تناظري، تجاوز وتزامن والخروج من الاطار الاختزالي للتواصل اللساني الصرف أي محاولة التأويل السيميولوجي لأنواع التواصل البصري وهو ما يسمح للسيميولوجيا باعتبار إمكانية الاستقلال عن اللسانيات **(القصوار، 2005، صفحة 32)**

2. سيميولوجيا الاتصال لدى رولان بارث وأمبيرتة إيكو

- **مساهمات رولان بارث**

في سنة 1964 نشر رولان بارت نص عناصر السيمولوجيا لتولد بالفعل النظرية السيميولوجية غير اللسانية فيعتبر أحد أهم أقطاب السيميولوجيا منذ نشره كتاب بعنوان الأساطير وكان أول عمل تركيبيا بين ثلاث منظرين هم بيرس Peirce بيلمسليف Hjelmslev و F.de Saussure ووضع نظرية سيميولوجية تتجاوز اللسانيات ومن أهم عناصر النظرية البارثية:

أخذ عن فيرناند دوسوسير مفهومي التعيين والتضمين عن بيلمسيف وعمل على بلورتها **(نظيف، 1994، الصفحات 44-45)**

ولقد هدف رولان بارث إلى معالجة النص معالجة علمية متأسسة على نظرية دوسوسير ونظرية الأنثروبولوجيا البنيوية التي وضعها كلود ليفين شتراوس، ويرى بأن اللغة الطبيعية بما فيها المعنى الضمني خاضعة لوصف ماوراء اللغة الذي يوفر بدوره نظاما من مستويات الفهم **(حسن، 1989، صفحة 35)**

ولقد كان رولان بارث أول من فكك اعلانا مرئيا في مقال علمي عنوانه بلاغة الصورة سنة 1964

فأظهر صورة فوتوغرافية تتضمن قفة على شكل شبكة تسويق مملوءة فواكه وخضر وعلبة من المعجنات من ماركة بنزاني محفوفة بألوان العلم الإيطالي، وفكك الدونة المرئية لهذه الصورة إلى نص يتضمن الروج الإيطالية من خلال ألوان العلم التي تثبت أصل المعجنات **(لعياضي ا.، 2018،** صفحة 299)

ويعتبر رولان بارث أول من وضع منهجية التحليل السيميولوجي للصورة وقسم بارت في كتابه عناصر السيميولوجيا إلى مايلي:

- **المستوى التعييني:** وهو القراءة السطحية الأولية للرسالة ويعني بها الدلالة التعيينية التي يدركها الجميع
- **المستوى التضميني:** وهو القراءة المعمقة للرسالة أي قراءة مابين الأسطر وما وراء الصورة لمعرفة الدلائل والرموز التي يحملها وتحدد هذه الدلائل في القيم السوسيوثقافية بالنسبة لكل مجتمع ويركز بارت على قوة الصورة وقدرتها على الإيحاء، وهو ينطلق من المعنى التعييني أي ارتباط الدال بالمدلول ليصبح الدليل التعييني المتحصل عليه دالا ثانيا لمدلول ثاني لنصل أخيرا إلى التحليل التضميني **(بلخيري، 2017، صفحة 86)**

فالتعيين والتضمين هما مستويان في كل علاقة التعيين وهو المعنى الأول للعلامة والتضمين وهو المعنى الإضافي أو التلوين في المعنى الأصلي الذي يتم بفضل الاستخدام الاجتماعي للغة فالتضمين يمكن الولوج إلى تعددية المعنى في النص **(لعياضي ن.، 1997، صفحة 374)**

وتتميز الصورة حسب بارث أنها دات استقلالية بنيوية تتشكل من عناصر منسقة وموظبة ومعالجة وفق المطلبين المهني والجمالي والايديولوجي الذين يعطيان لها بعدا ضمنيا توجه إلى المتلقي الذي لا يكتف بتسليمها فقط بل يعيد قراءتها على ضوء ما يملك من زاد ثقافي ورمزي أي انطلاقا من مرجعية ثقافية وحضارية **(لعياضي ن.، 1997، صفحة 374)**

- **مساهمة أومبيرتو إيكو**

اهتم اومبيرتو ايكو بالعلامة وتأويلها وهو ماتمخض عنه اهتماما بالمتلقي الذي يؤول ويقتحم عالم النص ومن ثم تتجسد فعالية القارىء وعلاقته بمختلف الأنماط السيميائية مما يجعل اومبيرتو ايكو من أبرز منظري التلقي نظرا للأولوية التي أولاها للمؤول أو القارىء في اختراق الأثر من خلال مقولة الانفتاح **(حمداوي، 2020، صفحة 38)**

ولقد اهتم اومبيرتو ايكو بالظواهر الثقافية باعتبارها موضوعا تواصليا و أنساقا دلالية، فكل تواصل عبارة عن سلوك مبرمج وأن أي نسق تواصلي يؤدي وظيفة ما ويمكن لأي نسق ذي صبغة مندمجة يؤدي دورا تواليا ومن ثم فالثقافة لا تنحصر مهمتها في التواصل فقط بل إن فهمها فهما حقيقيا مثمرا لا يتم إلا بمظهرها التواصلي، لذا فقوانين التواصل هي قوانين الثقافة ومن هنا نلاحظ مدى الترابط بين القوانين المنظمة للتواصل والقوانين المنظمة للثقافة وبناء على هذا فقوانين التواصل هي قوانين ثقافية ويعني هذا أن قوانين الأنساق السيميوطيقية هي قوانين ثقافية **(لعياضي ا.، 2018، صفحة 236)**

يفضي اومبيرتو ايكو على الإحالة إلى فكرة اتغلاق النصوص والآليات الخطية للتبادل بتدمير العلاقة الالسيبرنطيقية القائمة بين المرسل والمتلقي فالرسالة مرمزة محليا دائما وقت معارف المتلقي، ولا يقتضي الأمر معرفة ماإذا كان المتلقي قد تسلمها أو أن الرسالة فقد بعض مكوناتها أثناء نقلها وبثها بل يحتاج إلى التساؤل دائما عن مآلها وعن إعادة بنائها أو عن اشتراك القارىء في بنائها **(بوالقندول، 2022)**

لقد نقل أومبيرتو ايكومفهوم النسق من حقله اللساني إلى الحقل الثقافي باقتراحه لمصطلح الوحدة الثقافية، وترتكز على أن أي شيء يمكن أن يعرف ثقافيا ويميز بوصفهوحدة مستقلة قد

يكون شخصا، مكانا، شعورا، وينظلر إيكو إلى الوجدة الثقافية بوصفها وحدة دلالية سيميائية مدمجة في نظام قد تجاوز هذا النظام إلى التفاعل بين ثقافتين (بوالقندول، 2022، صفحة 287)

ولقد تبنى إيكو تصنيف بيرس للعلامة حيث حيث تركز على ثلاث زوايا مختلفة هي:

- العلامة في ذاتها (علامة معيارية، مفردة، نوعية)
- علامة في علاقتها بموضوعها (أيقونة، مؤشر، رمز)
- العلامة في علاقتها بالمؤول (خبر، تصديق ، حجة)

ويؤكد أن العلامة بعناصرها المتظافرة تتحدد من خلال وظيفتها الأصلية والآثار التي تحدثها عن المتلقين، أي الطريقة التي يستعمل المتلقي من خلالها هذه العلامة **(بوالقندول، 2022، صفحة 285)**

3. المستهلك التسلسل الهرمي للممارسات الثقافية: بيار بورديو

يعرف بيار بورديو الممارسات الثقافية بأنها جملة الأعمال والأنشطة والأفكار التي تم من خلالها اقتناء الخبرات الثقافية وتملكها واستهلاكها وهي تتجسد في ارتياد المسرح ، المتاحف ، السينما المكتبات العمومية اقتناء الصحف والمجلات ومطالعتها، اشتراء التحف الفنية واللوحات ومشاهدة البرامج التلفزيونية وكذا ممارسة الرياضة والسفر و الاشتراك والرحلات ويشير بيار بورديو إلى أن الممارسة الثقافية ليست مسألة اقتناء للخيرات الثقافية بل يجب أن يتملكها الفرد ويستهلكها ويؤكد أن الممارسات الثقافية تعمل على التمييز بين الأفراد فهي ليست متشابهة عند الأفراد، فالحقل الثقافي يشتغل كمنظمة لمؤسسة على تدرج ينطلق من الأكثر الشرعية إلى الأقل شرعية **(حنان، 2024، صفحة** 59)

- **الرأسمال الثقافي وعلاقته بالممارسة :**

يختلف تقسيم الممارسات الثقافية باختلاف الزاوية التي يتخذها الباحثين الاجتماعيين فبيار بورديو يرى بأنها تقسم إلى ممارسات راقية أو شرعية والتي تتمثل أساسا في مدى امتلاك الفرد الرأسمال الثقافي وهي تعبر عن موقع الفرد داخل السلطة الاجتماعية فيتميز بها ويرتقي اجتماعيا حيث يعتبر الرأسمالي الثقافي عاملا مهما في التفريق بين الطبقات الاجتماعية بحيث تحافظ الطبقة المهيمنة على تميزها في ممارستها الثقافية ويكمن منطق التمييز في الحفاظ على المسافة التميزية لدرجة أنه إذا انتشرت ممارسة ما فإنها ستفقد سلطتها التميزية أما النوع الثاني فيتمثل في الممارسة الشائعة والرديئة وغير الشرعية والتي تخص الفئات المهمشة المنتمية إلى طبقات فقيرة كالعمال الفلاحين أي أن تقسيم بورديو يعتمد على العوامل التي ترتبط بالواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي **(حنان، 2024، صفحة 62)**

ويأخذ الرأسمال الثقافي ثلاث أشكال رئيسية هي: **(Bourdieu, 1986, p. 284)**

- الشكل المجسد: يشير إلى المعرفة والمهارات التي يكتسبها الفرد عبر التنشئة الاجتماعية
- الشكل الموضوعي: يتمثل في الممتلكات الثقافية المادية مثل الكتب والأعمال الفنية
- الشكل المؤسسي يتجلى في الشهادات الأكاديمية والاعتراف الرسمي بالمؤهلات الثقافية

ويعتبر الرأسمال الثقافي عند بيار بورديو محموعة من الرموز والمهارات الثقافية واللغوية والمعاني التي تمثل الثقافة السائدة والتي أختبرت لأنها جديدة بإعادة انتاجها واستمرارها ونقلها خلال العملية التربوية، ويركز على أشكال المعرفة الثقافيةزالتنافس أو الاستعدادات والتي تعبر عن رموز داخلية مندمجة يعمل على اعداد الأفراد للتفاعل بإيجابية مع مواقف الوتنافس وتفسير العلاقات والأحداث الثقافية فالأفراد لا يتمايزون عن بعضهم البعض على أساس العوامل الاقتصادية والمهنية فحسب بل أيضا من حيث أذواقهم الثقافية والسبل التي يسلكونها للترويح وقضاء وقت الفراغ **(نصور، 2021، صفحة 89)**

- **الحقل الثقافي والتنافس الرمزي:**

يرى بورديو أن الممارسة الثقافية تتحدد داخل الحقل الثقافي وهو مجال مستقل نسبيا حيث تتنافس الفئات الاجتماعية على السيطرة الرمزية من خلال انتاج واستهلاك الرموز الثقافية ويمثل الحقل ساحة للصراع بين الفاعلين الذين يسعون إلى تحقيق مكانة اجتماعية عبر امتلاك أشكال مختلفة من الرأسمال الثقافي **(Bourdieu, The Field of Cultural Production, 1993, p. 72)**

-الهابيتوس والثقافة:

يعرف بيار بورديو الهابيتوس بأنه نظام من الاستعدادات المكتسبة عبر التجربة الاجتماعية يحدد الطريقة التي يتصرف بها الأفراد، وهو أيضا مجموعة من البنى المستنبطة التي توجه التصرفات والاختيارات الثقافيةدون وعي مما يؤدي إلى إعادة انتاج الالبنية الاجتماعية عبر الثقافة **(Bourdieu، The Forms of Capital، 1986)**

وتكمن علاقة الهابيتوس بالممارسات الثقافية هو أن الأنشطة الثقافية التي يفضلها الأفراد تعتمد على موقعهم الطبقي فالطبقات المهيمنة تميل إلى الفنون الراقية مثل المسرح والأدب الفلسفي أما الطبقات الشعبية فتميل إلى السينما التجارية والموسيقى الشعبية، وتتشكل التفضيلات الثقافية عبر الهابيتوس مما يؤدي إلى اختلاف أنماط الاستهلاك بين الطبقات الاجتماعية **(يوسف، 2015، صفحة 67)**

وتكمن قوة هذه النظرية في ربطها معنى الممارسة الثقافية بالمكانة الاجتماعية حيث ترفض كل حتمية تقنية ، فالاجتماعي ذو بعد رمزي مشترك ويشكل في الوقت ذاته عنفا مخصوصا جماعيا واعترافا بشرعية هذا العنف من طرف الذين يمارس عليهم وينطلق بورديو من افتراضات أدورنو ولكن يرفض الاحتفاء بفلسفة الأنوار، ويعتبر بورديو أن الثقافة والميديا فضاءان متماسان تعبر فيها الهيمنة الاجتماعية عن ذاتها هيمنة من لهم رأسمال لساني ورأسمال ثقافي على من ميملكون نصا أقل أو المحرومين منها **(لعياضي ا.، 2018، صفحة 251)**

4. التلقي عند ميشال دوسارتو

يعتبر ميشال دوسارتو من الباحثين الذين تميزوا عن غيرهم باستقلاليتهم عن التيارات النقدية التي كانت مهيمنة في فرنسا قبل أن يتطرق إلى الممارسات الثقافية المرتبطة بوسائل الاعلام، أزال ميشال دوسارتو الصفة الانفرادية التي التصقت بالجمهور وتلك التي ارتبطت بالتأثير المفترض التي تمارسه وسائل الاعلام والذي راج في الالسبعينات وقد ألف ميشال دوسارتو في كتابه ابتكار الحياة اليومية فنون الآداء العملي سنة 1980والذي استبدل فيه مفهوم المتلقين بالصيادين غير الشرعيين الذين يختلسون المواد بطريقة غير شرعية لتشكيل حياتهم اليومية إذ ينتقون عناصر من النص ويربطونه بعناصر خارجة عن انتاجه **(لعياضي ا.، 2018، صفحة 278)**

ويرى دوسارتو أن المتلقي ليس مجرد مستهلك سلبي بل هو فاعل يستخدم استراتيجيات تكتيكية لتفسير النصوص وفقا لسياقاته الشخصية والاحتماعية، وتسير الاستراتيجيات عنده إلى الطرف الطرق التي تستخدمها المؤسسات كالاعلام والسلطة لفرض أنظمة دلالية في حين تقصد بالتكتيكات تلك الممارسات التي تستخدمها الأفراد للتحايل على هذه الأنظمة وإعادة توظيفها بما يخدم مصالحهم الخاصة ،فيرى القارء يلعب بالنص ويصنع بموجبه شيئا ما يطبق تكتيكه في القراءة يرتب ويبدل ويلتف ويقاوم إلى درجة تصبح لا دلالة للنص سوى لدى قرائه **(De certeau, 1984, p. 31)**

ومما لاشك فيه أن الدراسات الحديثة تهتم بالإنتاج عن الاستهلاك باعتبار أن الإنتاج فيه فاعلية ونشاط وابتكار وأن الاستهلاك هو انطباع ونشاط يخضع للإنتاج، ويرفض دوسارتو هذه الفكرة حيث أن فكرة الإنتاج والاستهلاك وتصنيفهما بالشكل السابق تفصل بين فاعل ومنفعل، أعلى و أدنى وتضع الاستهلاك في حالة الخمول في حين أن دوسارتو يرى بأن فاعلية المستهلك متخفية **(الزين، 2011)**

وتبرز من خلال الاستعلامات فالمستهلك عندما يتناول بضاعة معروضة أو مفروضة فهو لا يكتف بالخضوع إليها أو قبولها وإنما يبتكر مساحته الخاصة في الحركة والتعديل بالإضافة إلى رفضه لفكرة التعامل مع الأفراد كقطيع يسهل خداعهم وتضليلهم فهو يرى بأن الفرد يتميز بمهارات فكرية وابداعية يحبط من خلالها فخاخ المنتج بل يتجاوز ذلك إلى الامتلاك أي يصبح مالكا للمنتج يعدله ويبتكر به شيئا آخر **(الزين، 2011)**

وكثيرا ماتطبق أفكار دوسارتو على وسائل الاعلام الجديد حيث تمنح الانترنت الجمهور فرصة أكبر للممارسات والتكتيكات التي تحدث عنها فلم يعد الجمهور مجرد مستهلك للأخبار بل أصبح قادرا على انتاج محتوى جديد مثل المذونات والتغريدات والفيديوات التي تنتقد الأخبار السائدة **(Jenkins, 2006, p. 89)**

وتؤكد الأفكار التي جاء بها دوسارتو في ابتكار الحياة اليومية فنون الآداء العملي لتؤسس لاشكاليات سوسيولوجية حول الابتكارات اليومية من خلال الاستخدامات الثقافية للناس البسطاء فهم ليسوا مستخدمين سلبيين بل مبتكرون من خلال جملة من التكتيكات في تعاملهم مع المنتوجات المفروضة عليهم، والمستهلك عندما يستخدم هذه المنتجاتفهو يبتكر الحياة الخاصة به **(Jouet, 2000, p. 496)**

5. الدراسات الثقافية عند ستيوارت هال Stuart Hall

قدم ستيوارت هال نموذج التشفير والذي مفاده أن منتج الرسالة يضفي معنا مهيمنا ولكن من سوء حظه أن المتلقي هو الذي يفكك الرموز ويفترض ثلاث احتمالات:

- يمكن أن يقدم المتلقي قراءة مفصلة للرسالة تفاوضية مع المعنى المهيمن والمقترح من قبل المنتج
- يمكن أن يقدم المتلقي قراءة مفصلة للرسالة متعارضة مع المعنى المهيمن المقترح من قبل المنتج

وتشمل أعمال ستيوارت هال حول الدور الأيديولوجي لوسائل الاعلام وطبيعة الأيديولوجيا عموما لحظة مفصلية في تشكل نظرية قادرة على دحض مسلمات التحليل الوظيفي الأمريكي واستحداث شكل مختلف من التحليل النقدي حول وسائل الاعلام **(بقطة، صفحة 106)**

ويعتبر هذا النموذج المتمثل في التفكيك والترميز مساهمة كبيرة دعمت ميدان الدراسات الثقافية في تفسيرها لسيرورة الفعل الاتصالي حيث اعتبر أن هناك فروق كثيرة في تفسير النصوص الإعلامية بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية المشكلة للنظام الثقافي ويؤكد أن الاتصال لا يسير في شكل خطي و إنما يمكن للمستقبل أن يضيف تعديلات جديدة على الرسالة وفقا للعملية التالية :

(Hall, 1994, pp. 27-39)

وتعتبر هذه المراحل التي تعرض لها مستقلة عن بعضها البعض نسبيا، فالرسالة ليست منفتحة على أي تفسير أو استخدام لمجرد أن كل مرحلة في الدائرة تحد من إمكانيات المرحلة المقبلة.

أما الجمهور فهو المتلقي ومصدر الرسالة في نفس الوقت، ذلك أن خطط الإنتاج لحظة التشفير تحيل على التصور الذي تحمله المؤسسة التلفزيونية لا لتوقعات الجمهور فحسب ، بل للقواعد التي تحكم العمل المهني أيضا وفي تحليله للجمهور باعتبار أنه المعني بعملية التشفير حدد هال ثلال أصناف المهيمن ، المعارض ، المتفاوض الصنف الأول يمثل وجهة النظر الغالبة التي تبدو طبيعية وشرعية وحتمية وبعبارة أخرى فإن الذوق العام الغالب على النظام الاجتماعي والفضاء المهني هو المرجعية التأويلية ضمن هذا الصنف، أما الصنف الثاني فيقوم بقراءة الرسالة بناء على إطار مرجعي ورؤية مختلفة للعالم أما الصنف المتفاوض فهو خليط من العناصر المتعارضة المكيفة والمنطلقات المتناقضة، يقوم بتبني جزء من الدلالات والقيم المهيمنة، لكنه يستمد من واقعه الموضوعي المعيش ومصالحه الفئوية بعض الحججالمتقاسمة في فضائه وذلك برفض بعض القيم المهيمنة **(رابح، 2005، صفحة 123)**

6. دراسات سوسيولوجيا الاستخدام والتملك

- الخلفية التاريخية لظهور مقاربة الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال:

لقد ظهر معنى الاستخدام في علم الاجتماع الوظيفي وبالتحديد في نظرية الاستخدامات والاشباعات على يد كاتز katz في بداية السبعينيات؛ حيث جاءت لتفند افتراضات نظريات التأثير التي كانت ترى في المستقبل متلقيا سلبيا للرسائل، وللمستقبلين نفس الاستجابة لمثير واحد **(السنوسي، 2016، صفحة 25)**، وغيرت في توجهات الدراسات الإعلامية؛ إذ أصبحت تنظر إلى الجمهور بنظرة تختلف عن نظرية التأثير، وأعطت نظرة أخرى للمستقبل؛ حيث أنها ترى بأن الفرد هو الذي يختار الوسيلة التي يتابعها والمضامين التي يتعرض لها وفقا لحاجياته.

وتعد دراسة استخدامات تكنولوجيا الاتصال من الدراسات الحديثة نوعا ما ولكن كما تشير Millerandأن بعض الدراسات السابقة والأبحاث في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال كان لها الدور في لفت الانتباه للأعمال العلمية حول مسألة الاستخدامات.

ويشرح لنا في نفس السياق كل من **سارج بروكس Serge Proulx وجوريبيري Jaureguberry** ، كيف أنه في بداية الثمانينات الأبحاث الاجتماعية المتعلقة بالانتشار وتصميم التكنولوجيا، كانت ذات صبغة حتمية، وتدعم التأثير المهم للتقنية على الاجتماع، فقد كان الاهتمام مركزا على معرفة وفهم، ماذا يفعل الناس ببعض الأدوات الاتصالية كالمانيستوب وآلة التحكم والبريد الصوتي **(Jaureguberry, 2011, p. 79)**، وجل هذه الدراسات كانت مستوحاة من المدرسة الوظيفية، وظهرت بعدها دراسات الاستخدامات، ثم برزت دراسات التلقي، التي حولت الاهتمام نحو الجمهور ومشاركته النشطة في بناء الرسالة **(P. Breton, 2002, p. 244)**

تشير جوي **Jouet** أن تيار الاستخدامات والاشباعات، طور مفهوم الجمهور النشط، ولكن المدرسة الثقافية ودراسات التلقي، هي التي أولت الاهتمام للعمق الاجتماعي للاستخدام، لأن التلقي عبارة عن نشاط معقد يجند موارد ثقافية تؤدي إلى بناء ذاتي للمعنى **(Jouet, 2000, p. 493)**. وهو معنى يحيلنا إلى الاعتراف بالبنية الذاتية، أو البناء الذاتي للمعنى والممارسات ولكل ماله علاقة باستقلالية الفرد وحريته وهو ما تركز عليه نظرية الاستخدام الاجتماعي.

ولا يمكن الحديث عن نظرية الاستخدام دون التوقف عند مساهمة عالم الاجتماع الفرنسي **مشال دو سارتو Michel de Certeau**؛ حيث حرر مفهوم الاستخدام من البراديغم الوظيفي، وطرح العديد من التساؤلات بشأن الممارسات اليومية في مجال التكنولوجيا وحلل الفارق بين الاستخدامات المبتكرة وتلك الملاحظة بمقابلة عالمين متضادين عالم الإنتاج وعالم الاستهلاك، أو الاستخدامات المدركة كممارسات إبداعية وخلاقة تساهم في ابتكار الحياة اليومية. **(De certeau، 1984)**

فهو ينظر إلى الاستخدامات كممارسات إبداعية تساهم في ابتكار الممارسات اليومية والفارق بين الاستخدامات المبتكرة من طرف المستخدم والمفكر فيها من طرف المنتج، لا تأخذ كخلل وظيفي، أو عائق لنشر منتجات جديدة أو خدمات جديدة بل بالعكس، بالنسبة له هي إشارة إلى الاندماج الحقيقي في ثقافة المستخدمين ففعل الاستخدام أو الاستهلاك عنده ينظر إليه كصناعة. **(Florence Millerand, 2003, p. 32)**

أي أنه يركز على استقلالية الفرد ودوره في الإبداع، فليس شرط أن يستخدم الجمهور المنتج وفقا لأهداف المصنع، بل يستطيع أن يبدع ويحول استخدام المنتج كما يريد هو ووفقا لأهدافه وحاجياته.

وتحدث عن ذلك في كتابه الذي ألفه مع فريق من الباحثين سنة 1980 حول الاستخدام بعنوان **"الابتكار اليومي التأريخ والتحليل النفسي"**، على قدرة الأفراد على الاستقلالية والحرية، حيث ركز في نظريته على وضع الميكانيزمات التي خلقها أو أبدعها الأفراد بطريقة مستقلة في مجالات مفتاحية، كإبداعات ثقافية لأشخاص عاديين، وبوصفه الدقيق **فن العمل** أو طريقة العمل يهدف إلى" **الاهتمام بالممارسين الذين يبصمون اجتماعيا بممارساتهم فارقا في معطيات ممولة من طرف التكنوقراطيين، والصناعات، الثقافية.....الأشخاص العاديون قادرون على الإبداع .....والممارسون يبدون مقاومة أخلاقية و سياسية ضد المنتجات الثقافية....**". **(Certeau, 1990, p. 346,** ويعني بذلك أن لكل شخص طريقته وأسلوبه في التعامل مع المبتكرات، ولا يتطلب ذلك أن يكون مخترعا بل هم أشخاص عاديون يتحولون إلى مبدعين من خلال استغلالهم لهذه المبتكرات في مجالات وبأساليب تختلف عن ما صممه لها مخترعوها وهو ما يسمى بفن العمل، فمثلا مارك زوكربرغ عندما اخترع الفايس بوك كان هدفه لقاء الأصدقاء القدامى لكن بعد تداوله، وظفه المستخدمون في مجالات أخرى كالحملات السياسية، والتعريف بابداعتهم ..الخ

ويستعمل دو سارتو مفاهيم لغوية للآداء والمهارات من أجل تأسيس أنموذجه في تحليل الممارسات، وذلك بتمييز فعل القول، والأداء عن معرفة اللغة فهو يحاول تطبيق خصوصيات النص على الممارسات اليومية مع استخدام أربعة عناصر لعمليات الكتابة (الإخراج، التملك، الدخول في علاقة مع الآخر، التموقع في الزمن). **(السنوسي، 2016، صفحة 40)**

وحسب نصر الدين لعياضي فقد انتقل مفهوم الاستخدام الذي تبلور في ظل المدرسة الوظيفية ليصبح مفهوما أساسيا في نظرية البناء الاجتماعي بصعوبة، ومن أهم عراقيل هذا الانتقال هو التأثر بالحتمية التكنولوجية التي تعظم من قوة العدة التكنولوجية، والمبالغة في قدرتها على تحديد

الاستخدام وتوجيهه؛ حيث يختصر في الإجراء التقني الذي تمتاز به الميديا وتشغيلها فقط، إضافة إلى الحتمية الاجتماعية التي عكس الحتمية التكنولوجية تبالغ في دور المؤسسات الاجتماعية وتحديدها للاستخدام **(الدين، 2016، الصفحات 23-24)**.

- **الحتمية التكنولوجية:**

تأكد أغلب الدراسات التي تتبنى الحتمية التكنولوجية على تأثير التقنية في المجتمع، وتحديدها لسيرورته فتصبح هي المحرك والمهيمن على المجتمع، وقد مثلت أعمال مارشال ماكلوهان وخاصة مفهوم القرية الكونية، ونظريته التي اختصرها في الوسيلة هي الرسالة دورا كبيرا في هذا الاتجاه، مما أدى إلى ظهور خطابات الطرق السيارة للإعلام والخطابات التأسيسية لمجتمع المعلومات; حيث ينظر إلى التقنية أنها هي أصل التحول الاجتماعي. **(السنوسي، 2016، صفحة 27)**

ولا زالت الكثير من الدراسات تتبنى الحتمية التكنولوجية في دراستها لحد الآن وتدعمها، فأعمال بعض الباحثين المعاصرين من أمثال بيار ليفي Pierre Lévy، تدعم الحتمية التكنولوجية من خلال التركيز على الإمكانيات التي أتاحتها التكنولوجيا الجديدة على صعيد الإدراك المعرفي؛ حيث أن التكنولوجيا تأثر على البيانات الذهنية وأنماط التفكير. **(Florence Millerand, 2003)**

وتبني فكرة الحتمية التكنولوجية كان له الدور في تأخير الانتقال بالاستخدام من المدرسة الوظيفة التي أعطته قالبا جاهزا بتحديد مجموعة من الوظائف وقياس تحققها، إلى مدرسة البناء الاجتماعي؛ حيث تحول الاستخدام إلى دراسة الممارسات في إطار سياقات اجتماعية وسياسية ...الخ

- **الحتمية الاجتماعية:**

يرى أنصار الحتمية الاجتماعية أن مختلف أوجه التغيير الاجتماعي والثقافي في المجتمع تعود إلى البنى الاجتماعية، أي أنها تثمن هيمنة المجتمع ومؤسساته وتفاعلاته على الأفراد، من خلال ما تملكه من سلطة توجيه وتحكم، فإذا كانت الحتمية التكنولوجية تركز على ما الذي تفعله التقنية في الأفراد، فالحتمية الاجتماعية تركز على ماذا يفعله الأفراد بوسائلهم، ولكن هناك من ينظر إلى أنه إذا كانت الحتمية الاجتماعية تركز على البنى الاجتماعية فان هذه البنى غير منتهية البناء، فمثلها مثل التقنية التي هي الأخرى ليست منتهية البناء **(لعياضي ن.، الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية، 2009)**.

إن كل هذه الإرهاصات كان لها تأثيرها نحو دراسة الاستخدامات الاجتماعية، وهو ما يلخصه سكاردجلي الذي يرى بأنه في فترة السبعينيات كانت الدراسات الأولى منصبة حول النمو الاقتصادي، فركزت معظم الدراسات في تلك الفترة على تأثير التقنية في المجتمعات، أما سنوات الثمانينات والتسعينيات فقد اهتم الباحثون بالمعنى الذي يريد كل مستخدم إعطاءه لحياته، وجاءت كرد فعل على ما سبق من دراسات، تعطي القوة للتكنولوجيا؛ حيث قلل الباحثون في هذه الفترة من حجم تأثير التقنية، وقاموا بمساءلة سلوكات الرفض للاستخدام الذي خططه المخترعون وهو ما يطلق عليه سكاردجلي، المنطق الاجتماعي في تغيير المجتمع إضافة إلى أبحاث تورين حول إعادة اكتشاف المستخدم **(السنوسي، 2016، صفحة 27)**

- أهمية دراسة الاستخدامات الاجتماعية لتكنولوجيا الاتصال

يرى سارج برولكس Serge Proulx، أن دراسة الاستخدامات تساعد على الإجابة على التساؤلات التالية: **(Proulx، 2001)**

- ما الذي يحدث عندما ينجح اختراع تقني في الانتشار في سياق تنظيمي معين؟

- هل نستطيع في نفس الوقت التفكير في الاستخدام البسيط أو العائلي للوسيلة، وإبداعية الفعل التي قد يثيرها هذا الاستخدام؟
- ما هي أبعاد القوى التي تسير أو تتحكم في علاقتنا الاستخدامية للتقنية؟
- كيف ترتبط إرادة الاستقلالية للمستخدمين – الموضوعات والاستخدامات المسجلة في التقنية؟
- هل نستطيع تحويل الإشكالية المتمثلة في السؤال الميكرو سوسيولوجي للاستخدام و تمثلات التقنية إلى إطار ماكرو سوسيولوجي أكثر اتساعا (مصفوفة ثقافية، وسياق سوسيو سياسي) مع تفادي ثنائية ميكرو/ ماكرو
- في دراسة الاستخدامات توجد تقاطع ثلاث اهتمامات: **تحليل الاتصال لإعلامي، التاريخ الاجتماعي للتقنية وسوسيولوجيا أشكال الحياة اليومية.**

كما تكمن أهمية دراسة الاستخدامات في تركيزها على خمس مستويات للتحليل وهي:

- التفاعل الإيديولوجي بين المستخدم والأداة التقنية.
- التواصل بين المستخدم ومصمم الأداة.
- وضع الاستخدام ضمن وضعية الممارسات أي تجربة المستخدم.
- تسجيل الأبعاد السياسية والأخلاقية في تصميم التقنية وإعادة تشكيلها من طرف التقنية.

تاريخ الاستخدامات في مجموع ماكرو بنائي، المصفوفات الثقافية نظام العلاقات الاجتماعية التي تبني الأشكال **(Proulx، 2001)**

- **تيارات سوسيولوجيا الاستخدام :**

يدعم كل من **جوري قيبري Jaure guberry وسارج برولكس Serge Proulx** ثلاث نماذج تحليلية تركز على حقل بحث ودراسات الاستخدامات: هي نموذج الانتشار والتبني لروجرز، نموذج التصميم والاستخدام التي لها علاقة بدراسات التفاعل آلة-إنسان، ونموذج الاستخدام والتملك المستوحاة من أعمال ميشال سارتو 1980 **(Jaureguberry, 2011)**

وتتبنى Millerand تصنيفا مشابها تجمع فيه ثلاث تيارات لسوسيولوجيا الاستخدام وهي: مقاربة الانتشار، مقاربة التحديث أو الابتكار، ومقاربة التملك. **(Florence Millerand, 2003)**

- **مقاربة الانتشار:**

تهتم هذه المقاربة بكيفية تبني أي تجديد تكنولوجي وقت انتشاره أي أنها لا تهتم بمرحلة الاختراع في حد ذاته وتصوره قبل نشره، بل فقط في مرحلة انتشاره، وتعود جذور نظرية الانتشار إلى نظرية المبتكرات التي طورها روجرز vert Rogers، وتندرج هذه المقاربة ضمن تقاليد المدرسة الأنثروبولوجية المعروفة باسم مدرسة النشر Ecole de diffusionnisme، التي يعتبر كروبر Krober أهم متزعميها في سنة 1923، والتي تهتم بتغلغل الاختراعات التكنولوجية في النسيج الثقافي **(السنوسي، 2016، صفحة 34)**

وحسب مقاربة الانتشار فإن عملية تبني المبتكرات تكون وفقا لخصائص ومميزات المبتكر، وهذه المميزات هي التي تحدد معدل التبني من طرف المستخدم، وتتمثل هذه الخصائص في ما يلي: فائدتها النسبية، توافقها مع قيم المستخدم أو جماعة الانتماء، مدى تعقيدها، إمكانية تجريبها ووضوحها. **(السنوسي، 2016، صفحة 35)**

فهي بهذه الخصائص تؤكد على مرحلة التبني وتهتم بالشروط الواجب توفرها كي يتبنى المستخدم التكنولوجيا ويبدأ دور النظرية من نشر المنتج ويتوقف عند مرحلة التبني.

كما قام بتصنيف المستخدمين إلى خمسة أنماط: المجددون المستعملون الأوائل، المجددون، الأغلبية الأولى، الأغلبية الثانية، المتأخرون **(Jaureguberry, 2011)**

ولقد تعرضت نظرية الانتشار للعديد من الانتقادات خاصة فيما يتعلق بمفهوم الانتشار الذي ربطه فقط عندما يكون المبتكر جاهزا للتبني، وهو ما اعتبره دومينيك بوليه Dominique Bouillier تصورا خاطئا للمفهوم، أي أنه أعطى نظرة ايجابية للتكنولوجيا وسلبية للمستخدم، ولقد تدارك روجرز في طبعته الثالثة للنظرية ذلك، وأدخل مفهوم إعادة الابتكار لإعادة الاعتبار للطريقة التي يجري بها المستخدم تعديلاته على التقنية التي تبناها، كما أن تصنيفه للمستخدمين وجد العديد من الانتقادات، إضافة إلى نقص المعطيات السوسيو ديموغرافية لوصف المبتكرين

ومن الواضح أن مقاربة الانتشار لا تبحث فيما سبق أو في ما هو سابق على عملية الانتشار، فهي تتجاهل السياق التاريخي للتقنية مركزة الاهتمام فقط على لحظة الانتشار والتبني، فهي تتجاهل قدرة المستخدم على رفض التبني، وتنظر إلى التقنية كسلعة في حين أن التكنولوجيا تتداخل فيها العديد من العوامل والسياقات.

- **مقاربة الابتكار:**

تهتم هذه المقاربة بميكانيزمات البناء الاجتماعي، وليس فقط تحليل الانتشار، ويتزعم هذا التيار سوسيولوجيو مركز علم اجتماع الابتكار بباريس، ومن أهم مفكري هذه المدرسة كولون1981Collon،لاتور Latour و أكريش Akrich ، وتهتم هذه المقاربة بعرض البعد

الاجتماعي للابتكار التقني من جهة، ومن جهة أخرى تحديد التفاعلات لمختلف العوامل التي تساهم في بناء وضع التقنية، أي ما يسمى بنظام اجتماعي تقني. **(Florence Millerand, 2003)**

ولقد أكد باحثو مدرسة علم اجتماع الابتكار، بأن عملية الابتكار ليست فقط تجميع لعدد من الكفاءات، أو رؤوس الأموال لكن هي أيضا التوصل إلى بناء الشروط اللازمة لتقبل الابتكار ضمن محيطه الاجتماعي، والاقتصادي، والتقن**ي (Florence Millerand, 2003)**

فتحاول هذه المقاربة الربط بين البعد الاجتماعي الكلي لتحليل الغرض التقني والبعد الاجتماعي الجزئي الخاص بطبيعة الممارسات التقنية حيث تحاول إقامة جسر بين الشقين، بين من يحاولون التركيز على الابتكارات وبين من يتفرغون لدراسة المستعملين (السنوسي، 2016) أي أن هذه المقاربة تهتم بما يسبق عملية الانتشار وتتوقف عند عملية الاستخدام فهي لا تهتم بقدرة المستخدم على تحويل استخدام التكنولوجيا وفقا لما يتناسب مع حاجياته وسياق ممارساته اليومية.

ويعاب على هذه المقاربة أنها لم تولي أهمية لدور الممارسات، أي دور المستخدم في استخدام المعطيات التقنية بطريقته ووفقا لحاجياته الخاصة، وهو ما اعترفت به مادلين أكريش Akrich إحدى ممثلات هذه المقاربة عندما أكدت أن **"...مقاربة الابتكار تتوقف عن تحليل الموضوع التقني بمجرد أن يتحول إلى الاستهلاك أو الاستخدام...". (Jaureguberry, 2011)**

وهذا يعني أن هذه المقاربة تنفي ما يمكن أن يحدثه المستخدم من تعديل أو تغيير في استخدامه للتقنية وخلق وظائف جديدة للتقنية لم يفكر فيها المصممون.

- مقاربة التملك:

تهتم مقاربة التملك بتشكل الاستخدامات عن طريق توقعات المستخدم، فهي عكس مقاربة الانتشار التي ترتبط بدراسة مسار عملية انتشار التكنولوجيا عبر تطور مجموع نسبة التبني، فدراسة الاستخدامات في إطار مقاربة التملك الاجتماعي للتكنولوجيا تحيل إلى تحليل مكوناته من وجهة نظر المستخدم **(Jouet, 2000)**

وترى جوي Jouet أن التملك هو إدماج التكنولوجيا الرقمية في المشاريع الشخصية والنشاطات اليومية، فالتملك في حد ذاته عملية اجتماعية تؤدي إلى أشكال جديدة من الإنتاج الجماعي، الذي يؤثر على تصميم الأداة التقنية. فالتملك يرتكز على الاستخدام في سياق معين يعطي للتقنية معنا آخر ووظيفة أخرى غير تلك التي حددها المصممون، أي ابتكار وظيفة جديدة لها وإدماج التقنية بحيث تتحول إلى نشاط عادي في حياة المستخدم.

وعلى العموم فإن لمفهوم التملك عدة معاني، وله حدود غامضة؛ حيث كثيرا ما يستخدم مع مفهوم الاستخدام أو الممارسة، فالتملك يشير إلى مختلف أشكال التحكم التي يمارسها الفرد في محيطه (الأشياء، التجهيز، الاتصال و التمثلات، وأشكال التوظيف). **(Jaureguberry, 2011)**

فهو يبدأ من مرحلة الاستعمال التي تنطلق من منطق علاقة الإنسان بالآلة كجهاز له نشرة استعمال لتشغيله ثم الاستخدام والذي يتأثر بالتمثل الاجتماعي للتقنية والذي له علاقة بالتعامل مع التقنية وطريقة إدماجها له في حياة الفرد وفقا للرموز والشفرات التي تبني المعنى الذي يتشكل حول التقنية، لتصبح ممارسة يبدع أثناءها المستخدم دورا آخرا للتقنية لم يكن ربما المصمم يتوقعه وبالتالي يحدث التملك.

ويؤكد برولكس Proulx أن التملك هو التحكم التقني والمعرفي الأدنى في التكنولوجيا لإدماج دلالي ذو معنى للتقنية في الممارسة اليومية(ممارسة مهنية، منزلية...الخ)، وإبداع شيء جديد في حياة المستخدم من خلال استخدامه للتقنية فلا يمكن أن نتحدث عن التملك إلا إذا فتحنا المجال نحو إمكانية التحويل، الإحاطة، إعادة الابتكار، وأيضا المشاركة المباشرة للمستخدم في تصميم المبتكر أي أن التملك يوضح الفوارق في الاستخدامات والمستخدمين، بالتركيز على البناء الاجتماعي للاستخدام وتحديدا عن طريق المعنى الذي يكتسبه بالنسبة للمستخدم. **(P. Breton, 2002)**

وضمن هذا المقترب عكف الباحثون على توضيح أهمية بناء الهوية الشخصية، والهوية الاجتماعية وهو ما نوضحه في ما يأتي:

- **الهوية، التملك والإبداع:**

حسب **نوربر ألتار Norbert Alter**، لا يمكن الحديث عن التملك إلا حينما يتمكن الفاعلون من إعطاء معنى للاختراع الابتدائي، ما معناه أن الامتلاك يمثل خلقا للمعنى لدى المستخدم، وهو ما يسمح لنا بالقول أن **ألتار Alter** يؤكد على بعد الخلق أو الإبداع، الذي لا يمكن إلا وأن يكون مضمنا في التملك. **(السنوسي، 2016)**

فالتملك والإبداع التقني ينظر إليه كممارسة اتصالية شاهدة على استقلالية الأشخاص وظهور أشكال جديدة من الاجتماع أي أن أهم عنصر يوحي بالتملك هو الإبداع في الاستخدام وهو ما يعني إعطاء معنى آخر للتقنية يتماشى وحاجات المستخدم.

وهو ما أشار إليه أيضا ميشال دي سارتو **Michel de Certeau** ؛ حيث ركز على فن العمل وعلى التخطيط الفردي الإبداعي الذي يحتل مكانة كبيرة في مسار عملية تملك الأشياء. **(Certeau, 1990,)**

إن الإبداع له علاقة بالهوية فالمستخدم لا يستطيع أن يبدع وظيفة أخرى غير التي حددها المصممون إذا كان لا يعرف هذه التكنولوجيا ويتحكم فيها، أي يعرف هوية التقنية وفي نفس الوقت تحويل الوظيفة وتطويع التقنية بما يتوافق والسياقات الثقافية والاجتماعية للاستخدام يعد إثباتا لهوية المستخدم الفردية والاجتماعية؛ حيث من خلال إعادة الابتكار يبصم بصمة اجتماعية في عملية الاستخدام.

كما أن التملك مرتبط بمعرفتنا عن هذا الشيء؛ حيث يعتقد انغهام Ingham أن التملك يتميز بالمعارف التي توظف في الممارسة، وبالنتيجة فإن التالقيملك يحيل في آن واحد إلى الأبعاد الإدراكية المعرفية والسلوكية وتنفيذ المعارف التي يتم ابتكارها، ومن الضروري حتى يكون هذا التطبيق ممكن، أن يكون هناك اكتساب بمقدار معين من التحكم التقني في التكنولوجيا، وأن يكون استخدام الأداة نفسها في خدمة أهداف المستخدم. (بوخنوفة)

ويستند تيار دراسات التملك إلى الدراسات ذات طابع الكيفي المستمدة من مقاربات أنثروبولوجية (ملاحظات، مشاركات، مقابلات معمقة)، نظرا لعجز البحوث الكمية والتجريبية على تفسير بعض الظواهر مثل فروقات التزود بالتكنولوجيا مثلا، وحسب مقاربة التملك فإن المعطى التقني يستمد قيمته من تمثل المستخدم له وكيفية تنزيله ضمن ممارسات قائمة في إطار الحياة اليومية. **(السنوسي، 2016، صفحة 37)**

وفي نفس السياق اهتمت الدراسات بموضوع التمثلات والتصورات ودلالات الاستخدام لأن دلالات الاستخدام ترتبط بتملك الأشياء التقنية وعليها يتوقف اندماجها الاجتماعي، أي اندماج التكنولوجيا في الحياة اليومية للمستخدمين لأن ذات الاندماج، لا يتوقف على الخصائص الداخلية أو الفعالية أو التعقيد للتكنولوجيا وإنما على الدلالات والتصورات التي يبنيها المستخدمون بشأن تلك التكنولوجيا، وهي ناتجة عن المجتمع والتجربة الشخصية للمستخدم كما يلعب خطاب الصناعة دورا مميزا في تعزيز التصورات الاجتماعية الخاصة بتكنولوجيا الاتصال وتشكل الاستخدامات الاجتماعية.

المحور الرابع : سوسيولوجيا مهني السمعي البصري

1. السوسيولوجيا الوظيفية للصحافيين ومحيطهم:

مفهوم سوسيولوجيا مهني الصحافة: هي فرع من علم الاجتماع الإعلامي تدرس العلاقة بين مهني وسائل الاعلام والمجتمع علاقة تأثير وتأثر، وتختلف طبيعة هذه العلاقة باختلاف المجتمع الذي يتواجد فيه هؤولاء المهنيين، فبعد انتشار اسهامات علم الاجتماع الاعلام في العديد من الدول خاصة ألمانيا، بريطانيا في فترة القرن 20 تميزت بموجة من التغييرات والتطورات من بينها تنوع وسائل الاعلام مما أدى إلى بروز مفاهيم جديدة تتعلق بتفاعل القائم بالاتصال أو المهني بالمجتمع فظهر الاهتمام بصناعة المعلومة التأثير، التفاعل، جذب الاهتمام وهكذا برزت سوسيولوجيا مهني وسائل الاعلام التي أضافت مجال بحثي جديد يهتم بفئة تعد مركز المجتمع لأنها تقوم بإنتاج المعلومة التي يتلاقاها ويتفاعل معها ويستخدمها الجمهور وهذه الفئة غير منعزلة بل موجودة في إطار سياق معين ومن هنا اهتمت هذه السوسيولوجيا بالتفاعلات بين الإعلامي ومجتمعه **(قيراط، 2006، صفحة 56)**

في هذا الاطار ركز ماكويل MeQual أنه يجب على علماء الاجتماع دراسة رجال الاعلام لأسباب حددها في مايلي: **(بوجمعة، 2003، صفحة 99)**

- النظر في طريقة فهم لدورهم وكيفية نظرهم للجمهور
- التحقيق في تأثير المؤسسة الإعلامية والإطار البيروقراطي الذين يشتغلون فيه
- تقييم تأثير الخلفية الاجتماعية، القوانين المهنيةوالأخلاقية على عملية الاختيار والمراقبة التي يقوم بها الصحفي

وقد قسمت زيلزر Zelizer توجهات البحث في مجال الصحافة، والقائم بالاتصال ذات الأطروحات السوسيولوجية إلى مراحل ثلاث هي: **(بوجمعة، 2003، صفحة 99)**

_ المرحلة الأولى للأطروحة السوسيولوجية :تركز على تواصل الصحفيين مع بعضهم البعض، وهي بذلك تعد الصحافة مجموعة من الممارسات التي يقوم بها أولئك الذين يمتلكون السلطة لفرض هذه التجربة على الآخرين

- المرحلة الثانية: اهتمت بابراز التأثير الذي أحدثته الضوابط التنظيمية على ممارسات الصحفيين وتوجهاتهم
- المرحلة الثالثة: ركزت على أيديولوجيا الهيمنة التي فرضتها هذه الممارسات والتوجهات، بحيث أن المخرجات الصحفية كانت دليلا على السلطة التي انعكست على المجتمع والتي أدت بالباحثين إلى القيام بعملية تقويم القضايا وطرق الوصول إلى وسائل الاعلام في تحليلاتهم ، كما يوجد توجه رابع يتعلق بمقاربة الاقتصاد السياسي تركز على الأزمة التي يعانيها الصحفييون الذين يجدون أنفسهم بين مطرقة السلطات السياسية وسندان السلطة الاقتصادية.

اختلفت رؤية الصحفيين لأنفسهم فالمنظور الماركسي يرى بأن الصحفيين هم جزء لا ينفصل عن الطبقة المتوسطة ويعملون بحسب مصالح هذه الطبقة، حتى وإن كان دورهم ترجمة مصالح أصحاب رؤوس الأموال إلى الحق الثقافي الإعلامي، وفي هذا السياق يرى بيار بورديو أن الصحافيين والإعلاميين تحولوا إلى تقنيين ثقافيين يترجمون رؤية ومصالح أصحاب الأموال إلى خطابات وسجالات قادرة أن تختزل الحيز العام في المجتمع وتؤثر على أسبقيات المستهلك المتوسط، وتخدم الرؤية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمشغليهم. **(عوايسة، 2011، صفحة 10)**

في حين أن الليبراليين يرون بأن على الصحفيين أن يكونوا وكلاء مستقلين بالرغم من كونهم يؤدون وظائف معينة في الحقل الإعلامي، ففي دراسة لتوماس بيترسون عن الصحافيين في خمسة دول مختلفة وجدوا بأن هناك زاويتين للصحفيين عن ذواتهم فهناك من يرى أنها رأي شخصي، وهناك من يرى بأن ادعاء للموضوعية ماهو إلا تغليف وعدم اعتراف بحقيقة أن كل تحقيق يحمل رؤية الصحفي، وبالمقابل ترى باربي زيلستر أن الصحفيين هم مجموعة تأويل تحمل نفس الآليات والمصطلحات المهنية التي يتم من خلالها تظليل الواقع **(عوايسة، 2011، صفحة 11)**

وبالرغممن صعوبة حصر الدراسات الإعلامية والاتصالية التي ركزت على دراسة هذه الفئة المهنية والوظيفية والتنظيمية في المؤسسات الإعلامية، ولكن يمكن تحديد أهداف هذه الدراسات ومحاولاتها للإجابة عن التساؤل المحوري جول الدور الوظيفي زالتأثيري للقائمين على الاتصال سواء على جمهورهم أو مؤسساتهم أو المجتمع الذي يعيشون فيه، وللاجابة على هذا السؤال فقد حدد الدارسون لهذا المجال إطارا لمجموعة من القوى والعلاقات التي تأثر على القائم بالاتصال في ممارسته لحياته المهنية ومن هذه العلاقات مايلي: **(الرحمن، 2002، صفحة 397)**

- توجد مجموعة من السمات للقائمين بالاتصال والتي يجب أن يكون عليها كخبير مهني
- الانتماءات والجماعات المرجعية التي ينتمي إليها خبراء الاعلام والاتصال
- محموعة الضغوط المهنية وعلاقات العمل الداخلية والخارجية
- تأثير السياسات الداخلية والخارجية
- التوقعات الخاصة بجمهور الاعلام والاتصال اتجاه القائمين على العملية الاعلامية

2. مسألة تعددية المواضيع والفضاء العمومي

- **مفهوم المجال العام وأسسه عند هابرماس**

إن فكرة المجال العام تعود إلى الفيلسوف الألماني يورغن هبرماس Jürgen Habermas الذي أسس نظرية المجال العام من خلال كتابه الذي صدر سنة 1962 تحت عنوان "التحول البنيوي في المجال العام"؛ حيث أعطى تصورا جديدا للديمقراطية، من خلال نظريته حول الفعل التواصلي والتي ركز من خلالها على أنسنة عمليات العقلنة بإدخال أبعاد التواصل، وربط تحركات الفضاء العمومي الحديثة بمعايير أخلاقية تنبذ وساطة المال والسلطة وتفتح فضاءات للحرية والفاعلية الإنسانية، وقد أخذ يورغن هابرماس Jürgen Habermas مفهوم الفضاء العمومي عن كانط E.Kant والذي أستخدم في سبعينيات القرن الماضي بكثرة في مجال التحليل السياسي وكان يعبر به عن الفضاء الوسطي الذي تكوّن تاريخيا في زمن الأنوار بين المجتمع المدني والدولة **(Wolton, l'espace public,, 1997, p. 66)**

وقد عرفه بأنه المجال الذي يتشكل فيه الرأي العام غير الحكومي والذي ظهر مع ظهور الطبقة البرجوازية في القرن الثامن عشر في أوربا. ويرى هابرماس أن هذا المجال تشكل من خلال الاتصال وذلك بالاعتماد على الصحف في ذلك الوقت، ويمثل الفضاء العمومي في نظر هابرماس "حلبة النقاش العام التي تدور فيها المساجلات وتتشكل فيها الآراء، والمواقف حول القضايا التي تجسد اهتمامات الناس وهمومهم، ويصف المجال العام بأنه شبكة للتواصل وتبادل المعلومات، ووجهات النظر والآراء التي تعبر عن مواقف سلبية أو ايجابية، وفي إطار هذه السيرورة يجري تنظيم الدفق من التواصل وتركيبه بحيث ينضوي في رزم من الآراء العامة المتعلقة بموضوعات محددة وتجري إعادة إنتاج المجال العام من خلال فعل تواصلي يكفي للقيام به مجرد إتقان اللغة". **(القطاطفة، 2011، صفحة 66)**

تعد فكرة المجال العام لهابرماس Habermas ركيزة من ركائز المجتمعات الديمقراطية، فهابرماس يفترض أن فكرة التواصل هي ترجمة حقيقية للديموقراطية بوصفها التشكيل الحر للإرادة الشعبية، التي تترجم عبر وسائل التواصل المختلفة تقود إلى الحوار من دون إكراه وتسلط، وعبر التفاهم المستمر بين الأنا والآخر،ودون اللجوء إلى العنف، وهو ما يعمل على تكوين مجال عام يعتبره هابرماس مفتاح الديمقراطية يكون دائرة التوسط بين المجتمع المدني والدولة. فهو يرى بأن التشاورية لها علاقة وطيدة بالأطراف التي تتحاور في المجال العام وبذلك فهي تقطع الطريق على الهيمنة، من خلال إعطاء الحق بشكل متساوي بين أطراف العملية التواصلية دون إكراه أو تسلط وهو ما يخلق الديمقراطية القائمة على التشاور والنقاش العقلاني وتقديم الحجج، وبذلك يتشكل الرأي العام. **(القطاطفة، ،2011، صفحة 66)**

ولقد تعرض هابرماس في كتابه "**الأركولوجيا العمومية**" والتي يوظفها لرصد دلالات مفهوم الفضاء العمومي إلى ما يلي: **(العلوي، 2014، صفحة 5)**

- تكون الفضاء العمومي تاريخيا
- تحولاته المرتبطة بالوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي
- وظيفته الأساس: الحوار، الحجاج، الإقناع أي دوره التواصلي
- تفاعله مع عناصر البنية العامة للمجتمع البرجوازي
- ارتباطه بالرأي العام وطرق اشتغاله واستعمال الجمهور للعقل استعمالا عموميا كان أو غير عمومي، إما في اتجاه السلطة، الاستلاب الخضوع والهيمنة أو ضد السلطة القوة المضادة.

ولقد وضح هابرماس مجموعة من الشروط المتعلقة بنظريته والتي من الواجب توفرها لكي نستطيع أن نطلق على أي مجال صفة الفضاء العمومي ومن أهم هذه الشروط ما يلي: **(Tanner, 2010, pp. 386-387.)**

- **القدرة على الوصول والإتاحة:** بمعنى أن لجميع الأفراد القادرين على الخطابة نفس الحقوق في المشاركة في النقاش والتعبير عن مواقفهم وإبراز حججهم، وأن تكون الإتاحة عالمية قدر الإمكان.
- **درجة التحكم الذاتي:** أي أن المواطنين أحرارا ولا يقعون تحت أي سيطرة أو هيمنة تؤثر على آرائهم
- **رفض الهيراركية والتراتبية:** لكل المواطنين الحق في المشاركة بغض النظر عن حالاتهم الاجتماعية، أو التفاوت فيما بينهم.
- **حكم القانون:** أن يكون دور القانون واضحا وفعالا
- **الثقة والوضوح في المضمون الإعلامي**

ومن أهم السمات التي حددها هبرماس للمجال العام ما يلي: **(العلاونة، 2012)**

- المجال العام جزأ من حياتنا الاجتماعية، يمكن من خلاله أن يتم تشكيل ما يقترب من الرأي العام.
- المجال العام ينشأ من ناس خصوصيين، يجتمعون معاً كجمهور ليتناولوا احتياجات المجتمع من الدولة.
- المجال العام هو مجموعة أشخاص يستفيدون من عقلانيتهم وتفكيرهم في مناقشة المسائل العامة.

وهذا يعني أن العناصر التي تركز عليها نظرية المجال العام لهبرماس تتمثل في تساوي أطراف النقاش، وحريتهم في نقاش مختلف القضايا السياسية دون إكراه أو ضغط بل لديهم الحق في إبداء آرائهم دون الأخذ بعين الاعتبار التفاوت الاجتماعي بينهم، بل أهم شيء يفصل في النقاش هي الحجج المبنية على الأدلة والبراهين والإقناع مما يحقق النقاش العقلاني الذي من شأنه تشكيل الرأي العام.

وفي ما يتعلق بالقواعد التي يجب أن يلتزم بها أعضاء المجال العام في النقاش والتي تشكل أسس العقلانية ما يلي: **(Tanner, 2010, pp. 386-387.)**

- كل الموضوعات المطروحة للنقاش تأخذ مساحة لها في المجال أو الخطاب.
- كل الأشخاص لديهم الحق في طرح أي موضوع للنقاش
- الكل لهم الحق في الاستفسار أو طرح الأسئلة حول أمور تتعلق بالموضوع المطروح للنقاش.
- يسمح لكل شخص بالتعبير عن اتجاهاته ورغباته واحتياجاته

– علاقة المجال العام بوسائل الإعلام والرأي العام عند هابرماس

يحيل مفهوم الفضاء العام عند هبرماس إلى الفضاءات العامة مقاهي صالونات مكتبات ونوادي ثقافية وجمعيات فكرية والتي ظهرت في القرن 18 في أوروبا الغربية فرنسا ألمانيا وبريطانيا والتي كان البرجوازيون يتبادلون فيها الرأي ويتناقشون داخلها بالفن والأدب ثم في المسائل السياسية بعد الثورة الفرنسية **(الحمامي، 2010، صفحة 226)** ، فبالنسبة لهبرماس فإن الفضاء العمومي في المجتمعات البرجوازية تكون تاريخيا، بفعل الاتصال والإعلام وخاصة الإعلان فحسبه الإعلان، كان مرتبط بالقراء الذين يقرؤون النصوص القانونية المعلقة على جدران الساحات العمومية

والتي انتقلت من الطباعة إلى الصحف وبدأت تتطور في طرح المواضيع من أدب واقتصاد إلى غاية مناقشة المواضيع السياسية **(الحمامي، 2010، صفحة 226)**

ولقد تميز النقاش في هذه الصالونات بالعقلانية والحجاجية فأصبح النقاش العقلاني العلني والحجاج النقدي يمثلان الواسطة التي يتشكل من خلالها الرأي العام باعتباره المعيار الذي اتفق حوله المتحاورون للحسم في مسائل عملية تتعلق بالحياة العامة وليس تجميعا لآراء فردية **(العلاونة، 2012)**

وفي معرض بحثه عن تحديده لمضمون العمومية يرصد هابرماس شكلين من أشكال العمومية التي اخترقت المجتمع الأوروبي في القرن 18، و19 حيث ميز بين عموميتين هما: **(Maigret, 2014, p. 203)**

- عمومية نقدية حاملة لرأي عام نقدي

عمومية دعائية خاضعة لوسائل الإعلام الرسمية موجهة من طرف الدولة لكل المواطنين، وفقا لأغراض معينة وفي نظريته حول المجال العام ركز على التدني الذي عرفه دور وسائل الإعلام في تشكيل المجال العام فمع تطور وسائل الاتصال الجماهيري أصبح الإشهار تجارة طغت على الحياة الخاصة، بدلا من أن يصبح وسيلة للحوار، بل مع زيادة الأنانية والفردية، حادت وسائل الإعلام عن تشكيل المجال العام أي أن سائل الإعلام التي كان من المفترض أن تساهم في تشكيل الرأي العام أصبحت خطرا وتهدد المجال العام، **(Maigret, 2014, p. 203)** لأنها أصبحت موجهة من السلطة وذات أجندات سياسية تخدم مصالحها من جهة، ومن جهة أخرى الجانب المادي للإشهار أصبح يؤثر وبشكل كبير على حرية هذه الوسائل.

فوسائل الإعلام وخاصة الجريدة تحولت بفعل ضغط السوق والإشهار والدعاية الطبقية إلى خدمة المصالح المباشرة للطبقة المسيطرة، ولكن مع ذلك ظهرت صحافة حزبية سياسية، لم تكن مرتبطة بضغوط الدعاية فهذا التحول من العمومية النقدية إلى العمومية العامية، جاء مع الفضاء العمومي البرجوازي الذي حول استعمال العقل كمجال للحرية خاضع للدعاية وتحول الرأي العام لخدمة أهداف سياسية، وهنا يصر هبرماس على أن الرأي العام الذي يتحدث عنه هو الرأي العام النقدي الذي يتشكل لدى الجمهور عامة؛ حيث أن العمومية المرادة هنا هي الجمهور الحامل لأحكام والذي يمتلك القدرة على استعمال العقل. **(Habermas, 2006,, p. 100)**

وتخفي الآراء في نظر هابرماس المصالح المادية المباشرة لطبقة أو فئة اجتماعية تستحوذ على وسائل الدعاية والإنتاج ولا تخرج عن دائرة المصالح الفردية والاجتماعية، غير أن الرأي العام بالنسبة له يقترن بالفضاء العمومي ولا يمكن عزل أحدهما عن الآخر لأن الرأي العام هو أيضا مقولة تاريخية شأنه شأن الفضاء العام يرتبط بالدولة الحديثة ويكون موجها بإرادة عقلنة السياسة باسم الأخلاق **(العلوي، 2014، صفحة 12)**

فوسائل الإعلام بحكم خضوعها لسيطرة مالكيها الذين تحركهم المصالح الشخصية والمادية، لم تعد وسائلهم تعبر عن اختلاف الرأي والرأي الآخر، وهو ما يجعل الحديث عن فضاء عمومي بإمكانه تشكيل رأي عام مستحيل، فهبرماس يشترط أن يكون الفضاء العام مدعم بوسائل إعلام تعتمد على النقد في إطار الأخلاق دون تهميش أو إقصاء رأي مهما تعارض مع مصالح الوسيلة.

- **الانترنت وإحياء المجال العمومي**

لقد برز الحديث عن المجال العام من جديد مع ظهور شبكة الانترنت والخدمات التي تقدمها سواء تلك المتعلقة بالجيل الأول للانترنت أو الجيل الثاني بخصائصها المتمثلة في التفاعلية وحرية المناقشة والإتاحة للجميع بغض النظر عن المكانة أو المرتبة الاجتماعية التي يحتلها الشخص في المجتمع وكذا ظهور مصطلح نهاية الجمهور وتحول المستخدم إلى متلقي في نفس الوقت.

فمنذ بداية التسعينيات تقدم الانترنت وكأنها أغورا الكترونية، فعند تحليل أولى الطوباويات المؤسسة للانترنت في كتاب راينولد 1994 وفي مقارنة له بين الفضاء العمومي الهبرماسي والانترنت يرى بأنها وسيلة تستطيع إحياء الديمقراطية والمجال العمومي. **(Patrice flichy, 2008)**

فإذا كان هبرماس يرى بأن العقلانية التواصلية المؤسسة للتواصل العمومي في المجتمعات الديمقراطية استبدلت بعقلانية إستراتيجية للسيطرة والهيمنة بدلا من الإشهار والنقاش العقلاني **(الحمامي، 2012، صفحة 100)**

فإن المتحمسين للانترنت ودورها في المجال السياسي يرون بأن الانترنت هي المخلص من سيطرة كل القوى المهيمنة على المجال العام، فنظرية المجال العام في بنيتها الجديدة على محاولة فهم حدود الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الجديدة في إتاحة النقاش العام وتسهيل بلورة توافقات تُعبر عن الرأي العام النشط، تكون إطاراً نظرياً مُتكاملاً يُمكنه توضيح حدود الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الجديدة في إدارة وتوجيه النقاش السياسي والاجتماعي في المجتمع من أجل تعزيز المُشاركة العامة وترشيد مُدخلات صناعة القرار وصولاً إلى دعم كفاءة الفعل الديمقراطي في المجتمعات عبر بلورة رأى عام يحظى بأولويات تحظى باتفاق جماهيري وتمنح الشرعية للعمليات السياسية المُختلفة **(الصادق، 2011، صفحة 11)**

كما يرى العديد من الباحثين الغرب بأن الانترنت بما فيها الشبكات الاجتماعية الالكترونية، يمكن أن تشكل مجالا عاما لأنها توفر حرية التعبير بعيدا عن مضايقات الدولة كما تمكن من تعدد الآراء حيث تتيح لكل الناس بمختلف توجهاتهم طرح آرائهم بكل حرية مما يسهل على الفرد اتخاذ رأي خاص به. ولقد أشارت بابا شاريتزي زيزي Papacharissi Zizi إلى أن الانترنت ساعد في تشكيل المجال العام البديل الذي يضم الأفراد الخارجين عن علاقات القوة والمهمشين، والمقصود هنا بالمهمشين هم الأفراد الذين لم تمكنهم امتيازاتهم من المشاركة في المجال العام الواقعي (**Zizi Papacharissi، 2002، صفحة 15**)

ولقد حاول العديد من الباحثين الغرب في هذا الإطار التقريب ووضع معايير لكي يستطيع أن يكون الفضاء الافتراضي فضاء عموميا مثلما حدد شروطه هبرماس وقد حدد Dahlberg مجموعة من الشروط التي يمكن أن تضبط الخطاب المقدم عبر الساحات العامة على شبكة الإنترنت وتجعله أكثر تحديدا وإقناعا وهي: **(العلوي، 2014، صفحة 12)**

- تبادل ونقد الحجج والدعاوى الصادقة والعقلانية، فالمناقشات الجادة تقتضى المشاركة في نقد وتحليل القضايا من خلال حجج وبراهين واضحة دون الاعتماد على التأكيدات والتعميمات البسيطة .
- لابد أن يفحص المشاركون بشكل ناقد قيمهم الثقافية وفرضياتهم واهتماماتهم ومصالحهم بالإضافة إلى السياق الاجتماعي الأكثر اتساعا.
- لابد أن يحاول المشاركون في ساحات النقاش حول الشأن العام، فهم الحجج التي تقوم عليها وجهات النظر الأخرى في ظل بيئة مناقشة تعترف بأهمية الاستماع إلى الرأي الآخر.

- لابد أن يبذل كل مشترك جهدا مخلصا في تقديم المعلومات ذات الصلة بمشكلة معينة، بما فيها المعلومات التي تعكس المصالح والحاجات والرغبات.
- من حق كل مشترك أن يقدم أي طرح يريده نحو القضية دون تضمينات معينة ودون تبعية لخطابات أخرى خارجية (رسمية أو غير رسمية) .

كما وضع Poor عدداً من الشروط كي يكون الموقع بيئة صالحة للمناخ العام؛ حيث يرى Poor أن هناك عدد من الشروط في الموقع كي يمكن أن يكون حاويا للمجال العام عبر الإنترنت وهذه الشروط هي **(قيراط، 2011)**

- أن يوفر الموقع ساحة للنقاش .
- أن يفتح مجالا لمجموعة واسعة من الناس للنقاش في العديد من القضايا.
- أن تشمل القضايا محل النقاش على العديد من القضايا السياسية.
- أنه يتم الحكم على أفكار بناء على أهليتها وليس بناء على هوية المستخدمين.

ورأى أن هذه الشروط تنطبق على كثير من المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي وبالتالي فهذه المواقع تسهم في توفير البيئة المناسبة لظهور ونمو المجال العام عبر الإنترنت؛ حيث تتميز بذلك هذه المواقع عن العالم الواقعي الذي تؤثر فيه الهوية والمكانة الاجتماعية وفيه إمكانية وجود مساواة حقيقية بين المتحاورين التي قد يكون سبب انعدامها النوع أو العرق أحياناً أو المكانة الاجتماعية لأحد الأطراف المتحاورة.

أما في الوطن العربي فقد تأثر العديد من الباحثين بهذا الطرح خاصة مع تزامن ذلك مع أحداث ما يسمى بالربيع العربي وتنامي الحركات الاحتجاجية في الفضاء الافتراضي، ولكن وفي المقابل ظهرت العديد من التيارات البحثية المناهضة لهذا الطرح؛ حيث ترى استحالة أن تكون الشبكات

الاجتماعية مجالا عاما بالمعنى الهبرماسي وذلك لعدة اعتبارات منها أن الانترنت بما فيها الشبكات الاجتماعية الالكترونية هي عكس ما حدده هابرماس في نظرية الفضاء العمومي، فالاتصال فيها متعدد الاتجاهات والمعلومة لا تأتي من المركز بل كل شخص يستطيع أن يعطي المعلومة مما يطرح مشكلة المصداقية، فلا يوجد هناك قواعد جماعية فالأفراد يمكن أن يتواصلوا بهدف التواصل وليس إجباريا بهدف الحوار بالإضافة إلى أنه ليس كل من يشارك في النقاش يلتزم بالقواعد الأخلاقية للنقاش، كما أن بعض الباحثين يرون بأن الفضاءات الافتراضية هي دائما مجال للحروب لأن المدونين يعبرون عن آرائهم بعنف، كما أن النقاشات على الخط لا تتوافق وخصائص المجال العام عند هبرماس فيمكن أن يكون هناك مشاركة متساوية في النقاش إلا أن الحجج والبراهين والحجج العقلية لا تتوفر دائما في النقاشات على الخط، بالإضافة إلى أن هوية المناقشين غامضة ومتحركة فليس فقط بإمكانهم استخدام أسماء مستعارة بل أيضا النقاش بهويات متعددة **(Patrice flichy, 2008)**

لعلّه من المهمّ هنا الإشارة إلى أنّ "هابرماس" قد أوخذ, في الغرب, على تركيزه على مسألة الحجاج العقلانية كمرجع معياري للممارسة الديمقراطية على حساب المقاربة الإجرائية أي مساءلة الطابع الملموس للمجال العمومي كمجال لظهور الأحداث والأفكار والأشخاص، وهي مقاربة استمدّت من أفكار "حنا أرندت" التي تقارب المجال العمومي كمشهد عامّ تتجلّى فيه الأفكار والآراء والأحداث أو كفضاء لتمثيل الواقع الاجتماعي وأحداثه وقضاياه وفاعليه بما يكسبه طابعا وسائطيا ويجعله، حسب "جان مارك فيري"، "الوسيط الذي تنظر الإنسانية من خلاله إلى نفسها" **(الحمامي، 2012، صفحة 106)**،

وهو ما ينظر البعض إلى صعوبة تطبيقه والاعتماد عليه فالنظر إلى المجال العام وفق نظرة حنا ارندت بالنظر إلى المجال العمومي كمشهد عاما واستعراض للحياة يتطلب وجود جمهور لديه القدرة على الحكم على ما يظهر، وفي نفس الوقت يجب أن تكون الغاية من الظهور بعيدة عن المصالح الخاصة والفئوية والعرقية. **(العياضي، 2012، صفحة 48)**، كما أن الانترنت أدت إلى ظهور فضاء عديدة وليس فضاء واحد فقط مما يؤدي إلى تشتت **التنميط**

3. التنميط والتجديد عند ادغار موران

يرى إدغار موران بأن وسائل الاعلام تلعب دورا رئيسيا في إنتاج أنماط فكرية وسلوكية موحدة مما يسهم في تنميط الثقافة والمجتمع ويعني \لك أن الاعلام لا ينقل فقط المعلومات بل يرسخ تصورات مشتركة للواقع تؤثر في وعي الأفراد وطريقة تفكيرهم، فهو يشير إلى ميل المجتمعات والمؤسسات إلى فرض أنماط موحدة على الفكر والسلوك، بحيث تؤدي هذه العملية إلى الاستقرار لكنها قد تؤدي الحد من الابداع والمرونة **(Maigret, 2013, p. 73)**

ويظهر التنميط كنظام للضبط الاجتماعي حيث يظهر في مختلف المجالات مثل اللغة التعليم، القيم الثقافية، والقوانين،فالتنميط في وسائل الاعلام يتم من خلال تقديم محتويات متكررة ومتوقعة مما يسهم في انتاج وعي موحد لدى الجمهور، وفي مجال التعليم تعمل المناهج الدراسية على نقل معارف معيارية، مما قد يؤدي إلى تقليص مساحة التفكير الحر لصالح الحفاظ على نظام موحد، ويرى أن السينما والتلفزيون يلعبان دورا أساسيا في تنميط المخيلة الجماعية حيث يتم تقديم شخصيات نمطية وقصص متكررة تجعل الجمهور يعتاد على رؤية معينة للعالم فالأفلام غالبا ما تعيد انتاج نفس النماذج البطولية وتصورات محددة للخير والشر **(Morin, 1997, p. 188)**

وتلعب وسائل الاعلام دورا محوريا في تشكيل الثقافة الجماهيرية، حيث تقوم بإعادة انتاج نفس القوالب الفكرية ، والسردية عبر مختلف الوسائط مثل الصحافة والتلفزيون والسينما والانترنت ، هذا التكرار يؤدي إلى تقليص التنوع الفكري واضعاف التفكير النقدي لدى الجمهور كم أن الاعلام يسهم في ترسيخ أنماط استهلاكية وثقافية تجعل الأفلراد يتبنون رؤية موحدة حول مفاهيم مثل النجاح والجمال والسياسة **(لعياضي ا.، 2018)**

ومن مخاطر التنميط أنه يخلق لاتصورات ثابتة عن الواقع، حيث تصبح بعض المواضيع أو القضايا محصورة في أطر معينة ، مما يمنع التفكير خارج القوالب الجاهزة، ويطرح موران أهمية تعزيز الفكر النقدي والتربية الإعلامية، بحيث يتمكن الأفراد من تحليل المحتوى الإعلامي وفهم تأثيره عليهم **(Maigret, 2013, p. 120)**

- **التجديد** : يعتبر التجديد عكس التنميط فالتجديد هو تلك القوة التي تسمح للأنظمة بالتكيف مع التغيرات وهو لا يعني مجرد التغيير العشوائي بل يمثل إعادة بناء ديناميكيةللنظم الفكرية والاجتماعية، ويشير موران إلى أن التجديد يحدث عندما يكون هناك تفاعل بين المعرفة السائدة والمعطيات الجديدة إلى تحولات تدريجية أو ثورية في البنية الفكرية أما على مستوى المجتمعات فيحدث التجديد عبر الأفراد والمجموعات التي تتبنى رؤى جديدة وتتمكن من التأثير في البنىالقائمة مما يؤدي إلى تحولات ثقافية وسياسية **(Maigret, 2013, p. 92)**

ويتم التجديد من خلال التفاعل بين النظام والفوضى فالتجديد ينشأ عندما تتعرض الأنظمة الفكرية الاجتماعية إلى أزمات مما يؤدي إلى إعادة التفكير في النماذج السائدة من خلال مايسميه موران بالتنظيم الذاتي أين تعيد الأنظمة بناء نفسها من الداخل دون الحاجة إلى تدخل خارجي، وفتح المجال إلى رؤى جديدة بعيدا عن المسلمات من خلال النقد البناء الذي لا يؤدي إلى الفوضى المطلقة بل إلى مايسمح ببناء أفكار جديدة، كما يحدث التجديد عند تفاعل مجالات معرفية مختلفة مما قد يؤدي إلى أفكار جديدة **(Morin، 1997)**

يعتبر التجديد عملية ديناميكية تحدث داخل الأنظمة الفكرية والاجتماعية هذا التجديد يعتمد على التفاعل بين الابداع والفوضى وإعادة التنظيم وتجاوز التفكير التقليدي والانفتاح على

التعقيد وقبول التفاعل بين النظام والفوضى، كما يشدد على ضرورة النقد زاعادة تقييم المعارف السائدة بالإضافة إلى التفاعل بين مجالات معرفية مختلفية لانتاج أفكار جديدة

4.الصناعات الثقافية والابداعية:

تشير الصناعات الثقافية إلى مختلف الأنشطة التي تنتج وتوزع سلعا وخدماتتعتمد على الابداع البشري كعنصر أساسي مثل الأدب السينما الموسيقى والاعلام، وتعرفها اليونيسكو على أنها الصناعات الثقافية لتي ترتبط بإنتاج وتوزيع المحتوى الثقافي ذو البعد الاقتصادي (UNESCO, 2009, p. 30)

ويعود مفهوم الصناعات الثقافية كما سبق وأن ورد في المحاور السابقة إلى ماكس هوركايمر وتيودور أدورنو من مدرسة فرانكفورت حيث انتقدوا تحول الثقافة إلى سلعة تخضع لقانون السوق والاستهلاك الجماهيري فقد كانت الصناعات الثقافية في البداية تخضع لمنطق الإنتاج الضخم والتوزيع الواسع حيث تهيمن الشركات الكبرى على المحتوى الإعلامي والثقافي مع هيمنة واضحة لاقتصاد السوق، وفي هذا السياق فقد انتقدت مدرسة فرانكفورت هذه الصناعات التي تكرس الاستهلاك الجماهيري وتقلل من الابداع الحقيقي **(لعياضي ا.، 2018، صفحة 118)**

ومع ظهور التكنولوجيا الرقمية تغيرت طبيعة الإنتاج الثقافي، حيث أصبح الابداع مهما جدا في الاقتصاد الجديد مما دفع إلى ظهور الصناعات الإبداعية التي تعني الصناعات الثقافية يضاف لها عنصر الابداع والابتكارات التكنولوجية والتصميم والتسويق الرقمي البرمجيات والاعلان **(UNESCO، 2009، صفحة 30)**

فالابداع هو انتاج أفكار جديدة ذات قيمة وهو عنصر جوهري في الصناعات الثقافية حيث يسهم في ابتكار محتوى جديد وتحقيق التميز في السوق، ولقد ساهمت التكنولوجيا الرقمية في توسيع نطاق الابداع، حيث أصبح من الممكن إنتاج المحتوى الفني والإعلامي وتوزيعه بسهولة من خلال الأنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي **(Jenkins, 2006, p. 245)**

ولقد أصبحت الصناعات الثقافية أكثر لا مركزية وتعددية مما أتاح للمبدعين والمستقبلين فرصا جديدة للإنتاج والتوزيع بفضل الانترنت والوسائط الرقمية، لكن هذا لا يمنع أن التحول من الصناعات الثقافية إلى الصناعات الابداعيةسيحرر الاعلام من القيود الاقتصادية فقد مازالت الشركات الكبرى تهيمن على السوق من خلال برمجيات الذكاء الاصطناعي والتحكم في المنصات الرقمية **(لعياضي ا.، 2018، صفحة 180)**

ويتجه مستقبل هذه الصناعات نحو الدمج بين الابداع والتكنولوجيا مع صعود منصات الذكاء الاصطناعي والتفاعل الافتراضي، ويتوقع أن تلعب الثقافات المحلية دورا أكبر في المشهد العالمي من خلال التوسع الرقمي والابتكار المستمر **(Jenkins, 2006, p. 300)**

5.الإنتاج كتحدي للهوية الفنية عند باكر

يعتبر عالم الاجتماع الأمريكي هوارد بيكر من أبرز الباحثين الذين تناولوا موضوع الهوية الفنية من منظور سوسيولوجي حيث ركز على كيفية تشكل الهوية الفنية من خلال التفاعلات الاجتماعية والشبكات المهنية معتبرا أن الفن ليس نتاج فرد منعزل بل هو حصيلة تعاون جماعي، فقد قدم بيكر مفهوم عوالم الفن للإشارة إلى الشبكات الاجتماعية التي تضم جميع جميع الأفراد والمؤسسات المشاركة في العمل الفني مثل الفنانين والنقاد تتشكل الهوية من خلال هذه العوالم حيث يعتمد الفنان على مساهمات الاخرين لانتاج وتوزيع وتقييم عمله الفني بهذا تصبح الهوية الفنية نتاجا للتعاون والتفاعل المستمر بين بين مختلف الفاعلين في المجال الفني **(محمد، 2019، صفحة 282)**

ويركز بيكر في دراسته للفن على وظائف الرقابة التي تمارسها المؤسسات والأشخاص والممارسة العملية في عالم الفن كما يركز على سؤال من نستطيع أن نصفه أنه مبتكر وأصلي ومن سنقول عنه أنه ناقل وذلك ضمن الأنظمة المتباينة، وينطلق بيكر في كتابه عوالم الفن من خلال انتاج الفن وليس من اتجاه تعيين هوية المبدعين من خلال تبين مزايا حالتهم البنيوية بل من خلال توصيف الأفعال والتفاعلات الناشئة عنها التي تأتي الأعمال الفنية نتيجة لها (محمد، 2019، صفحة 282)

ويشير هوارد بيكر أن الإنتاج الثقافي يتم داخل شبكات اجتماعية حيث يعتمد على الفنان والمبدع وعلى مساهمة العديد من الأفراد والمؤسسات مثل المنتجين والمحررين والمسوقين والجمهور فالمخرج لايستطيع أن ينتج فيلمه بمفرده بل يعتمد على السيناريست والمصورين والمونتاج والاعلانات مما يجعل الإنتاج عملية تعاونية بامتياز، كما يرى بأن الجمهور ليس سلبيا بل يساهم

في تشكيل الإنتاج الثقافي من خلال آرائه واستهلاكه مما يؤثر على القرارات الانتاجية **(العياضي ا.، 2018، صفحة 210)**

فبالنسبة لبيكر الهوية الفنية هي هوية متغيرة غير ثابتة حيث هي عملية مستمرة تتغير مع الزمن مع تغير المعايير الاجتماعية والفنية فقد يبدأ الفنان بمجال معين ثم ينتقل إلى مجال آخر نتيجة للتغييرات الاجتماعية وتطور أساليب الإنتاج الفني.

6.سيطرة الجمهور

- تعريف الجمهور:

هناك اختلاف في تحديد مفهوم واضح وشامل لمفهوم الجمهور وذلك حسب العديد من المتغيرات التي توجه الباحثين في ذلك فقد ينر إلى الجمهور في سياق التعرض كمجموعات أو وحدات لرسال اعلامية، أي النر إلى الجمهور كمجموعة من الأرقام لمشاهدين لبرنامج أو برنامج أو تغطية صحفية،أما دينيز ماكويل D.Macquiail 1987 فيطرح عدة تصورات لمفهوم الجمهور منها الجمهور بوصفه عامة Mass ، والجمهور بوصفه جماعة اجتماعية عامة Social group والجمهور بوصفه مقاربا لمفهوم السوق Market وفي كل هذه الصور يأخذ الجمهور معنى خاصا يقتصر على السياق والمتغيرات والمتغيرات التي يرتبط **بها (الطويرقي، 1997، صفحة 97)**

كما عرف على أنه جماعة في حالة نفسية معينة ووضع شعوري خاص وهناك من عرفه على أنه جماعة تضامنة من أفراد وجدوا أنفسهم مؤقتا ودمجوها بقيم مشتركة وأصبحوا يعانون من عواطف وانفعالات متشابهة

ولقد دعا برت Britt إلى القول بأن الباحثين استخدموا دلالات عديدة للجمهور مختلفة ومتباينة فمنهم من استخدمه للدلالة على حشد من الناس متجاورين بدنيا ومنهم من استعملوه للدلالة على جماعات خاصة معينة. (الحميد، 2000)

و قد حاول "هربرت بلومر" إعطاء الفرق بين الجماهير و الجماعة و الحشدحيث ينظر إلى الجماعة كل أعضائها يعرفون بعضهم بعضا و هم واعون بعضويتهم المشتركة في الجماعة، يتقسمون نفس القيم و لعم بنية لعلاقاتهم مستمرة في الزمن،يعملون من خلالها على تحقيق أهداف مشتركة و مخططة. **(الطويرقي، 1997، صفحة 97)**

أما الحشد فهو أوسع من الجماعة ، محدود في الزمان و المكان ، مؤقت و نادر، يعاد تكوينه بنفس الشكل ،قد يكو ن أعضاؤه محددي الهوية، يتقاسمون نفس الاهتمامات و لكن لا توجد بينهم بنية و لا تنظيم اجتماعي أو معنوي يربط بينهم، أعضاؤه متساوون و مدركون أن تجمعهم مؤقتا أملاه الحدث العارض و يمكن أن يحقق هدفا ما و لكن كمله يتصف غالبا بالعاطفة و الانفعال و أحيانا عفويا (الحميد، 2000)

- **مراحل تشكل الجمهور:**

خضع الجمهور في تشكيله إلى مرحلتين مهمتين حيث قسمتا كالتالي: **(قسايسية، 2021)**

. <u>مرحلة ما قبل ظهور وسائل الإعلام:</u>

كانت فكرة الجمهور في أصلها تعني هؤلاء الذين يقبلون على عرض درامي أو لعبة أو أي استعراض عام يستقطب عددا من الناسو كان هذا الجمهور يتصف بعدة مميزات إذ أن جميع أفراده معروفين بذواتهم و محددين في الزمان و المكان ذلك أنهم سكان لمدينة أو قرية ما، وكان تجمعهم لتشكيل جمهور العبادة أو المسرح أو الملعب أو السوق غالبا منضما بحكم العادة و معين المواقع وفقا للمراتب و المراكز الاجتماعية تشرف عليه سلطة دينية أو روحية أو إدارية حيت كان يجلس سيد القبيلة في الأول ثم تأتي حاشيته ثم النبلاء حتى نصل إلى جميع الناس وقد أضفت تلك السلطات على الجمهور طابع مؤسسة تفرض سلوكات جماعية معينة.

مرحلة ظهور وسائل الإعلام الجماهيرية:

وقد قسمت هذه المرحلة بدورها إلى أربع مراحل مهمة ساهمت في إضافة عناصر جوهرية و إدخال تعديلات شكلية على عدة خصائص ويتجلى ذلك في:

•**المرحلة الأولى:** تعتبر هذه المرحلة أهم مرحلة في تاريخ وسائل الإعلام الجماهيرية و التي تنعكس على تشكيل مفهوم الجمهور بشكل ما اذ عرفت اختراع حروف الطباعة في القرن الخامس عشر على يد الألماني جوتنبورغ ذلك الذي أدى إلى ظهور جمهور القراء بفضل التمكن من إصدار النشريات و المطبوعات بما فيها الصحف لاحقا و توزيعها على نطاق واسع مما كان عليه الحال سابقا.

•**المرحلة الثانية:** : (قسايسية، 2021)

التطور التاريخي الثاني الذي كان التأثير البالغ في تشكيل الجمهور هو الإفرازات الاجتماعية و الثورة الصناعية التي أعطت دفعا قويا للطباعة مما أسهم في تنمية و تسويق الصحافة خاصة الصحافة الشعبية أو الموجهة إلى إفراد المجتمعات الجماهيرية " Mass society" الجديدة التي نمت حول المدن الصناعية الكبرى المكونة خاصة من شتات المهاجرين انتقلوا من الأرياف التي تسودها الروابط العائلية و الصلات الاجتماعية إلى المدن و المجتمعات الحديثة التي تتميز بالتباين بين إفرادها لغياب قيم ثقافية و تقاليد وأعراف اجتماعية مشتركة.

في هذه المرحلة التاريخية بدأت الصحافة تتخذ شكلها الجماهيري الذي لا زال يلازم وسائل الإعلام و الاتصال إلى الوقت الراهن مع بعض التعديلات الشكلية كما سنرى.

•**المرحلة الثالثة:**و من العوامل التي ساهمت في تشكيل مفهوم الجمهور و رسم معالمه الحديثة ظهور وسائل الإعلام الالكترونية من إذاعة في عشرينات القرن الماضي و التلفزيون من نفس القرن فقد أصبح الجمهور غير محدد في المكان حيث باعد البث الإذاعي و التلفزيوني بين أفراد الجمهور من جهة و بينهم و بين المرسل أو القائم بالاتصال من جهة أخرى فظهر شكلان جديدان من أشكال

الجمهور هما المستمعين و المشاهدين الذين لم تعد الأمية و الحواجز الطبيعية تحولان دون تعرضهم للرسائل الإعلامية كما كان الشأن بالنسبة للصحافة المكتوبة.

•**المرحلة الرابعة:**و يتمثل العنصر التاريخي الرابع في اعتناق نظريات الديمقراطية السياسية الذي تعتبروسائل الإعلام و حريتها أحد أهم مظاهرها فقد انعكس تطبيق الأفكار الديمقراطية في أنظمة الحكم على مهام و وظائف وسائل الإعلام و على الرقابة السياسة و الاجتماعية و مبادئ الوصول إليها و المشاركة فيها كما انعكس على وعي المجتمع ككل بأهمية الإعلام و دوره في الحياة السياسية و الاقتصادية و الثقافية: . (قسايسية، 2021)

- **ديكتاتورية الجمهور**

ظهرت فكرة ديكتاتورية الجمهور في سياق تطور الاعلام وتأثير الجمهور على المحتوى الإعلامي حيث لم يعد الجمهور مجرد متلقي سلبي كما كان ينظر إليه سابقا بل أصبح فاعلا مؤثرا يفرض توجهاته على وسائل الاعلام وهنا تطرح فكرة هل هذا التحول يعزز الديمقراطية الإعلامية أم يؤدي إلى شكل جديد من الديكتاتورية الناعمة حيث يصبح الاعلام خاضعا بالكامل لرغبات الجمهور؟ فهناك من يرى بأن هذا يمنح الأفراح حرية أكثر في اختيار المحتوى والمشاركة بينما يركز اخرون على أن التركيز المفرط على إرضاء الجمهورقد يؤدي إلى تبسيط الرسائل الإعلامية وانخفاض مستوى النقاش العام **(Maigret, 2014, p. 180)**

وتتجلى دكتاتورية الجمهور من خلال: **(Maigret, 2014, p. 181)**

- سيطرة الاتجاهات الجماهيرية السائدة فوسائل الاعلام تسعى إلى التركيز على المواضيع التي تحظى بشعبية مثل الترفيه، الفضائح، الاثارة على حساب القضايا العميقة أو التحليل النقدي والأخبار تصاغ وفقا لما يريده الجمهور
- الضغوط الاقتصادية فوسائل الاعلام تعتمد على المشاهدات والاعلانات وهو مايدفعها إلى تكييف محتواها بما يجذب الجمهور حتى ولو كان على حساب الجودة
- الالتزام بضغط ما يحبه الجمهور يؤثر على حرية الابداع
- تراجع دور الصحافة كسلطة رابعة ناقدة إذا التزمت بما يطلبه المشاهدون
- عندما يصبح الجمهور هو الموجه الأساسي للمحتوى الإعلامي، يمكن أن يؤدي ذلك إلى تحريف الحقائق وإعطاء الأولوية للاثارة بدلا من التحليل العميق

قائمة المراجع

Barthes, R. (1965). La Chambre claire, Gallimard; 1980.** Roland Barthes, Elément de Sémiologie, Denoël/Ghontier, 1965, . Denoël/Ghontier.

Bourdieu, P. (1986). The Forms of Capital. *Handbook of Theory and Research for the sociology of Education*.

Bourdieu, P. (1993). *The Field of Cultural Production.* Combridge.

Certeau, -M. d. (,1990). *l invention du quotidien –Art de faire.* Paris: Gallimard.

De certeau, M. (1984). *THe Practice of every day life.* university of California .

Delavaud, M. (1998). *Classification des Sciences, Aperçu Général, Sciences du Monde Matériel et de leur Filiation.* Paris,: Librairie J. B. Bailliere et Fils.

Florence Millerand, ,. t. (2003). *l'appropriation du courrier électronique en tant que technologie cognitive chez les enseignants chercheurs universitaires vers l'émergence dune culture numérique.* université de Québec.

Habermas, J. (2006,). *L'espace public,.* Paris: ,Payot,.

Hall, S. (1994). Codage Decodage. *Reseaux, 28*(100).

Herbert Spencer, C. d. (1988). *Classification des sciences, F.* F. Alcan.

Jaureguberry, S. P. (2011). *Usage et enjeux de la technologies de communication.* Toulouse, Paris: n, RES.

Jenkins, H. (2006). *Convergence Culture; where old New Media.* Collid.

Jouet. (2000).

Katz, E. (2018). *Media and communication studies. A Retrospective.* Routledge.

Maigret, E. (2013). *Penser La complexitè.* Paris: L'Harmattan.

Maigret, E. (2014). *Sociologie de la communication et des Medias* (éd. 2edition). Paris: Armand Colin.

Morin, E. (1997). *Culture et Barbarie Europeennes.* Paris: L'Harmattan.

P. Breton, S. P. (2002). *L'explosion de la communication a L'aube du XXIe Siècle.* France: La découverte.

Patrice flichy, i. u. (2008). internet un outil de la démocratie. *la vie des idées*.

Proulx, S. (2001). Usages des technologies d'information et de communication : reconsidérer le champ d'étude ? *Congre Unesco.* Paris.

Tanner, E. (2010). Chilean Conversation : Internet Forum participants Debate,. *Journal of Communication, 51*(25).

UNESCO. (2009). *Creative Economy Report.* United Nations.

Wolton, D. (1997, Juin). l'espace public. *cahiers français*.

Wolton, D. (1997, Juin). l'espace public,. *cahiers français*.

Zizi Papacharissi, t. ν. (2002). the virtual sphere, the internet as a public sphere. *new media and society, 4*.

أرمان ماتلار ميشال ماتلار ترجمة نصر الدين لعياضي والصادق رابح. (2005). *تاريخ نظريات الاتصال* (الإصدار 3). بيروت لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

الحمامي, ا) .،2010 .(*الميديا الجديدة الابستيمولوجيا والإشكاليات والسياقات* .تونس: البحوث الجامعية، المنشورات الجامعية بمنوبة،.

الحمامي, ا .(2012) .*الميديا الجديدة الابستيمولوجيا والاشكاليات والسياقات* .منوبة تونس: سلسلة البحوث والمنشورات الجامعية.

الحميد, م. ع .(2000) .*دراسة الجمهور في بحوث الاعلام* .القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

الحميد, م. ع .(2000) .*نظريات الاعلام واتجاهات التأثير* .القاهرة: عالم الكتب.

الحيدري, ع. ا .(2017) .ابستيمولوجيا علوم الاعلام والاتصال .*المجلة العربية للإعلام*.

الخليل, ا .(2007) .*في اللسانيات ونحو النص* .الأردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.

الدين, ا. ن ,2016) .اغسطس .(دراسات في البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري) .م. ا. العربية (.Ed ,*مجلة المستقبل العربي*.

الرحمن, ع. ا .(2002) .*سوسيولوجيا الاتصال والاعلام النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية* .القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

الزين, م. د .(2011) .*ابتكار الحياة اليومية فنون الآداء العملي* . الدار العربية للعلوم.

السعدية, ق ,2020) .جانفي 1 .(الثقافة الجماهيرية من منظور نقدي مدرسة فرانكفورت .*مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية.12* ,

السنو, م. ا ,2022) .ماي 20 .(نقدية المناهج في البحث في علوم الاعلام والاتصال) .م. ا. للدراسات (.Ed , *دراسات اعلامية*.

السنوسي, ث .(2016) .*تكنولوجيا الاتصال ومسألة الاستعمالات- المقاربة النظرية والتغلغل الاجتماعي* . الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

الشافعي, م .(2018) .*أسس التفكير العلمي* .لبنان: دار المعرفة.

الصادق, ع. ع .(2011) .الفضاء الالكتروني والرأي العام تغير المجتمع والأدوات والتأثير، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، .*سلسلة قضايا إستراتيجية.1* ,

الطويرقي, ع. ا .(1997) .*صحافة المجتمع الجماهيري* .السعودية: مكتبة العبيكان.

العلاونة, ح. س .(2012) .دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على الحراك الجماهيري، . *ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السابع عشر بعنوان ثقافة التغيير*، .الأردن : كلية الآداب، جامعة فيلادلفيا.

العلوي ,ر ,2014) .نوفمبر .(الفضاء العمومي من هبرماس إلى نانسي فريزر، .*مجلة دلتا نون*.

العياضي ,ن .(2012) .وسائط جديدة وإشكاليات قديمة-التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية .*مجلة الباحث الإعلامي*.48 .p ,*22* ,

العيد, ع. ع .(1993) .*الاتصال والراية العام، الأسس النظرية والإسهامات العربية* .القاهرة: دار القاهرة.

القحطاني, ع. ا .(2019) .*مبادىء البحث العلمي* .الرياض السعودية: دار الكتاب الحديث.

القصوار, ب. م .(2005) .*الفكر الاتصالي من التأسيس إلى منعطف الأفية الثالثة* .المغرب: دار تويقال للنشر.

القطاطفة, م) .، 2011 .(علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين الفايسبوك نموذجا .*المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية*.

المالكي, ع. ا .(2016) .*مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة* .الدار البضاء المغرب: افريقيا الشرق.

المحمداوي, ع. ع & .,وآخرون, ا. م .(2012) .*مدرسة فرانكفورت النقدية جدل التحرر والتواصل والاعتراف* . لبنان: ابن النديم للنشر والتوزيع.

النذير, ع. ا .(2019) .ابستيمولوحيا علوم الاعلام والاتصال مقاربة نسقية مفاهيمية .*المحلة العربية للعلوم الانسانية*.

بارك, ر .(2007) .*المدينة والمجتمع : دراسات سوسيولوجية في التحضر* .

بطش, أ. ك .(2012) .*مدرسة شيكاغو* .بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

بقطة, أ. ب .(n.d.) .التلقي وبناء المعنى من منظور الدراسات الثقافية من ريتشارد هوفارد وسلطة النص إلى دافيد مورلي وسلطة السياق .*المجلة الجزائرية للاتصال.20* ,

بلخيري, ر ,2017) .ديسمبر .(قراءة في الأبعاد السيميائية للخطاب السينمائي بين تجليات الظاهر وتحليل الضمني .*مجلة العلوم الانسانية.8* ,

بلعفير, م. ب .(2018) .البنيوية النشأة والمفهوم عرض ونقد .*مجلة الأندلس للعلوم الانسانية والاجتماعية* , *16*(15).

بوالقندول, ف ,2022) .أفريل .(بين السيميائية والتأويل ايكو في مواجهة المؤوولة التداولية .*مجلة دراسات وأبحاث المحلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية*.(2)*14* ,

بوجمعة, ج. ل .(2003) .*علم إجتماع المراسلين* .الجزائر : الوسيط في الدراسات الجامعية.

بوجنوي, خ & .,الجمعي , ح .(n.d.) .نقد الثقافة الجماهيرية وإنسان البعد الواحد لدى مدرسة فرانكفورت أدورنو نموذجا .*مجلة الحوار الثقافي*.(2)*1* ,

بوخنوفة, ع. ا .(n.d.) .شباب الأحياء الشعبية في الجزائر والانترنت محاولة اقتراب التمثل والاستخدامات.

بوزار, ن ,2017) .سبتمبر 3 .(صناعة الثقافة في الايديولوجية الرأسمالية وأثرها على صناعة الوعي الجماهيري عند مدرسة فرانكفورت تيودور أدورنو نموذجا .*التعليمية*.(12)*4* ,

تيرنر, س .(2014) .*الفلسفة البراغملتية وعلم الاجتماع* .دار النشر الأكاديمية.

حاتم راشد علي. (بلا تاريخ). *مقدمة في علم الاجتماع الحضري :نظريات مشكلات تطبيقات*. تم الاسترداد من qu.edu.iq/art/wp-content/uploads/2016/03.

حدار, ع .(2023) .نظريات الاتصال من مفهومه العام إلى مدرسة بالو ألطو .*مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية*.*19* ,

حسن, ن. ك .(1989) .*التفكيكية النظرية والممارسة* .الرياض: دار المريخ للنشر.

حمداوي, ح .(2020) .الاتجاهات السيميوطيقية الاتجاهات السيميوطيقية في الثقافة الغربية.

حنان, ف .(2024) .الثقافة والممارسة الثقافية .*مجلة دراسات انسانية*.(1)*9* ,

خالد, ا .(2018) .*أساسيات التفكير العلمي* .القاهرة: دار الثقافة.

خلالفة, ز .(2018) .*مواضيع ، نظريات ومناهجالبحث في علوم الاعلام والاتصال في الجزائر أطروحة دكتوراه* . الجزائر: جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3.

دانيال تشاندلر ترجمة طلال وهبة. (2008.). *أسس السّيميائيّة*. المنظمة العربيّة للترجمة.

رشيد, ن .(2016) .*ابستيمولوجيا علوم الاعلام والاتصال دراسة في التركيب المزدوج* .دار المعرفة الحديثة.

ص. ر .(2024) .دسوسير واللسانيات البنيوية .*مجلة النص*.(2)*10* ,

عوايسة, أ. ج .(2011) .*تحديات المهنة الصحافية بين استقلالية الصحفيين ووطأة ظروف العمل* . مركز إعلام.

فيصل, ا .(2010) .*معجم السيميائيات* .الجزائر: منشورات الاختلاف.

قسايسية, ع .(2021) .*مقاربات دراسات الجمهور من الصحافة إلى الوسائط الجديدة* .الجزائر: دار النشر الجامعي.

قيراط, م .(2006) .قضايا اعلامية معاصرة، سوسيولوجيا القائم بالاتصال.

قيراط, م .(2011) .قضايا حوارية (ما هو المجال العام والمجال الخاص) . *جريدة الاتحاد*.

كنزاي, م. ف .(2014) .براديغم مدرسة فرانكفورت على المحك منظور اتصالي .*مجلة البحوث والدراسات الانسانية*.(9)

لعياضي, ا. م .(2018) .*سوسيولوجيا الاتصال والميديا* .البحرين: هيئة البحرين للثقافة والنشر.

لعياضي, ن. ا .(1997) .البنيوية والدراسات الاعلامية .*حوليات جامعة الجزائر*.

لعياضي, ن. ا .(2009) .الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية .*مؤتمر الإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد* .جامعة البحرين.

محمد, ج ,2019) .جوان .(ظاهرة الفن من منظور سوسيولوجي .*مجلة آفاق للعلوم*.

مهنا, ف .(2002) .*علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية* . دمشق: المطبعة العلمية.

نصور, م. م .(2021) .المشروع الفكري لبيار بورديو .*مجلة جيل للعلوم الانسانية والاجتماعية*.(8)

نظيف, م .(1994) .*ماهي السيميولوجيا؟* .افريقيا الشرق.

هايز, ج .(2012) .*دراسة الحالة في علم الاجتماع: منهجيات ومقاربات* . دار النشر الجامعي.

يوسف, أ .(2019) .*مدخل إلى المنهجية العلمية والنقد* .دار الحكمة.

يوسف, ب. ع .(2015) .بيير بورديو والممارسة الاجتماعية .الجزائر: منشورات الاختلاف.

قائمة المحتويات

مدخل عام:.....4

المحور الأول :التفكير والتحليل السوسيولوجي 5

1. صعوبة التفكير العلمي في مجال الاتصال 5

2. الشرعية الثقافية والسياسية والاقتصادية لوسائل الاعلام وأنواع النقد والخطاب السوسيولوجي 9

المحور الثاني : المقاربات السوسيولوجية للسمعي البصري.....12

1. المفاهيم الأساسية لعلوم الاعلام والاتصال 12

2. المنظرين الغربيين لوسائل الإعلام 16

3. مدرسة شيكاغو 19

4. مدرسة فرانكفورت ونظرية الثقافة الجماهيرية..... 25

5. نظرية التأثير المحدود لازار سفيلد 33

6- مدرسة بالو ألتو 35

المحور الثالث: سوسيولوجيا التلقي – سوسيولوجيا التفاعل – سوسيولوجيا الاستخدام.....40

1 بنية اللسانيات مشروع علم الاتصال الشامل:..... 40

2. سيميولوجيا الاتصال لدى رولان بارث وأمبيرتة إيكو..... 44

3. المستهلك التسلسل الهرمي للمارسات الثقافية: بيار بورديو 48

4. التلقي عند ميشال دوسارتو 51

5. الدراسات الثقافية عند ستيوارت هال Stuart Hall..... 53

6. دراسات سوسيولوجيا الاستخدام والتملك 55

المحور الرابع : سوسيولوجيا مهني السمعي البصري..... 68

1. السوسيولوجيا الوظيفية للصحافيين ومحيطهم:..... 68

2. مسألة تعددية المواضيع والفضاء العمومي 71

3. التنميط والتجديد عند ادغار موران 82

4.الصناعات الثقافية والابداعية..... 85

5.الإنتاج كتحدي للهوية الفنية عند باكر 87

6.سيطرة الجمهور..... 89

قائمة المراجع..... 94

قائمة المحتويات.....100